الرقوف

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ – مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (٢٠) – السنة السادسة
جمادى الأولى ١٤٤٢ هـ – كانون الثاني ٢٠٢١م





لوحةٌ للفنّان فراس التركمانيّ، تتضمّن الآيةَ القرآنيّةَ المباركةَ (٧١) من سورة التوبة

كلمة العدد

«إن قدرة المرءِ على رؤية ما هو أمام أنفه تماماً تحتاج الى نضال مستمرّ»، فالحلُّ لمشاكلنا موجودٌ أمام أنوفنا تماماً، لكنّنا مشغولون عنه .

رَغم الأخبار التي نتبادلها عن مشكلات العالم كلِّها، ولكنّنا صرنا ضحايا نجاحنا في حقيقة الأمر، والمشكلات الصحّيّة الناجمة عن الشدّة النفسيّة، واضطرابات القَلَق، وحالات الاكتئاب، التي شهدت زيادة خلال ثلاثين عاماً مضت، رغم أنَّ كلّاً منّا صارت لديه شاشةٌ تلفازيّةٌ مسطّحة، وصار قادراً على طلب مشترياته من البيت.

لم تعد أزمتنا ماديّةً، بل هي أزمة وجوديّةٌ، أزمةٌ روحيّةٌ، لدينا كثرةٌ زائدةٌ الى حدّ يجعلنا غير عارفين بالشيء الذي يجب أنْ نمنحه اهتمامَنا.

وبما أنَّ هنالك كميّةً لا نهاية لها من الأشياء التي نستطيع رؤيتها أو معرفتها، فإن هنالك -أيضاً- عدداً لا نهاية له من الطرق التي تسمح لنا باكتشاف أنّنا لسنا أهلاً لذلك، مع تبجّح البعض بأنّه يعلم كلّ شيء، وأنّه فريد من نوعه .

إنّنا لسنا جيّدين كما يجب، وإنّ الأشياء التي نبرع فيها ليست عظيمةً ورائعةً كما يُخيّل لنا، وهذا كلُّه يمزّقنا من الداخل.

نحن نتمزّق من الداخل لأنّ هناك ذلك الشيء الخاطئ الذي يأتينا تحت عنوان (كيف تكون سعيداً)، (كيف تكون ناجحاً)، الذي جرت مداولته بيننا آلاف المرّات خلال السنوات القليلة الماضية، فالرغبة في مزيد من التجارب الإيجابية تجربة سلبيّةٌ في حدّ ذاتها، والمفارقةُ أنّ قبول المرءِ تجاربَه السلبيّةَ تجربةٌ إيجابيّةٌ في حدّ ذاتها .

شدّةُ الاهتمام في أنّك بأمكانك أن تحلّ مشكلات العالم بأسره، أو: ما هو موقعي بالنسبة الى العالم؟ أشبه بحلقة جحيميّة؛ فأنت ينتابك القلق فيما يتعلّق بمواجهة شيء في حياتك، ثمّ يجعلك هذا القلقُ عاجزاً تماماً عند فعل أيّ شيء، وتبدأ التساؤلَ عن سبب قلقك هذا، أنت الآن تصير قلقاً بخصوص ما يتعلّق بقلقك !

هل لاحظت يوماً أنّ إنجازك في مجال أمر ما يتحسّن في بعض الأحيان عندما يقلُّ اهتمامُك به، وقلقُك عليه ؟

إنّ فكرةَ عدم المبالغة في الاهتمام بأشياء كثيرة ليست إلّا طريقةً بسيطةً لإعادة توجيه آمالنا وتوقّعاتنا في الحياة، وتحديد ما هو هامٌّ وغيرُ هام.

• هيأة التحرير

أقرأ في هذا العدد...

٦ رئيسُ قسمِ المعارفِ بضيافة مَركَز تُراث البَصرة

١٤ جامعُ شَلْهَةِ الحَسَن: منارٌ يشعُّ منه نورُ الهداية والإيمان

٢٨ نُحاةُ البَصرةِ يؤرِّخون لأَلقٍ ثقافيٍّ

٣٣ التَّسمياتُ القَديمة في البَصرة

٣٧ جامعَةُ البَصْرَة: مَنارَةٌ لِلْعِلْمِ وَلِيدَةٌ تُحْيِي.. مَنارَةً لِلْعِلْمِ طمَسَها الزَّمَان

٤٨ رِحلةُ أَبْراهام بارسونز من حَلَبٍ إلى الخليج العربيّ (١٧٧٤-١٧٧٥)

٦٠ دُرّةُ الغَوّاص في أوهام الخواصّ

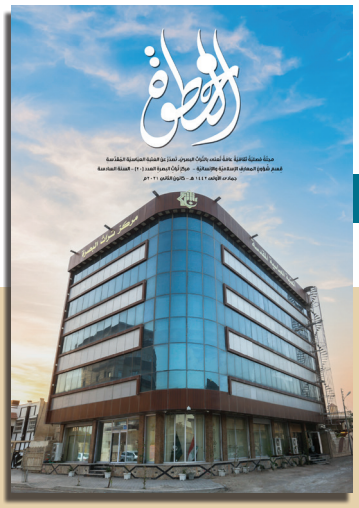
٧٤ مِنْ وَحْي غُربَة السَّيّاب

٧٥ مَحَلّةُ السّيمَر وجِسْرِ المِلح (العَبيد)

٧٨ قِراءةٌ في كتاب / البَصرَةُ في نُصرَةِ الغَدير







مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدّسة - قسم شُؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة. العدد (٢٠) - السنة السادسة. جمادى الأولى ١٤٤٢هـ - كانون الثاني ٢٠٢١م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزّي - الشيخ الدكتور محمود العيداني - د.عامر السّعد - د. نجم عبد الله الموسوي - د. علي مجيد البديري - د. مجبل المالكي - الأستاذ كريم علاوي - الأستاذ حيدر شهيد جبر - حسين علي أيوب - سلمان كريم



الإشراف العـام
الشّيخ عمّار الهلالي

رئيس التحريـر
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـر
ياسين يوسف اليوسف

سكرتير التحريـر
محمّد ثائر الزيدي

هيأة التحريـر
الشيخ مُدرك الحسّون - د.أشرف عبد الحسن
علي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم.

الإشراف اللغـوي
لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
محمّد شهاب العلي

عناوين المجلة
العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين
٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣ - ٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq

تنويه:
مانشره هنا كلُّ ما يُلفت، وليس بالضرورة أن نكونَ موافقين عليه. كن شجاعاً، وأبْدِ رأيَك.



رئيسُ قِسْمِ المَعارف

بضيافةِ مَركَزِ تُراثِ البَصْرَة

زارَ رئيسُ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة التابع للعتبة العبّاسيّة المُقدّسة، فضيلةُ الشّيخ عمّارُ الهلاليّ -دام توفيقه- يرافقه مديرُ مركز تُراث النجف، الأستاذُ المحقّقُ أحمدُ علي الحلّيّ، مع بعض الإخوة من العلاقات العامّة والإعلام من القسم المذكور، مركزَ تُراث البصرة؛ من أجلِ الاطّلاعِ على سَيرِ العملِ، ومتابعةِ آخرِ الأعمال.

وقد اُستُقبِلَ فضيلةُ الشّيخِ والوفدُ المرافقُ له بحفاوةٍ كبيرةٍ من قبل إدارةِ ومنتسبي المركزِ، وتمَّ عقدُ اجتماعٍ موسَّعٍ مع الإدارةِ بخصوصِ المشاريع العلمية التي لا تزال قيد الإنجازِ، والخططِ المستقبليّةِ الكفيلةِ بتحقيقِ المزيدِ من المنجزاتِ، والارتقاءِ بمستوى الاداءِ والعطاءِ.

وكذا تجّول سماحتهُ بين وحداتِ وأروقةِ المركزِ كافّة، وحثّ المنتسبين على ضرورةِ بذلِ المزيدِ من الجهودِ، وزيادةِ الهِمّةِ في العملِ، بما يتلاءم مع تُراثِ هذهِ المدينةِ العريقةِ، ويَليقُ باسمِ المركزِ، وأكّدَ الشّيخُ الهلاليّ ضرورةَ التواصلِ مع الأكاديميّين والمختصّين بالشأنِ التُراثيّ البصريّ، وفتحِ أبوابِ التعاونِ أمامَ المؤسّساتِ العلميّة، وتقويةِ أواصرِ الترابطِ مع مختلفِ



الجهاتِ ذات العلاقة.

من جانبه، وضّحَ معاونُ مدير المركز الشيخُ ياسين اليوسف، قائلًا: «نُرَحّبُ بفضيلةِ الشّيخِ الهلاليّ والأستاذِ الحِلّيّ ومن رافقهما من إعلاميّين ومُنسّقين، ونشكرهم على هذهِ المبادرة، التي تَدُل على اهتمامهم العالي بأعمالِ مركزِنا، وتثمينهم لجهودِنا».

ومن الجَدير بالذكّرِ، أنَّ هذهِ الزيارةَ تأتي ضمن الجولةِ التي تُجريها رئاسةُ قسمِ المعارفِ على المراكزِ التُراثيّةِ التابعةِ لها في المحافظات العراقيّة، وهي كلّ مِنْ: مركز تُراث النجف، مركز تُراث الحِلّة، مركز تُراث الجنوب، ومركز تُراثِ البصرة .



مركزُ تُراث البَصرة يقيمُ مجلسَ عَزائه السنويَّ

بذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام



لُـذْ واستَجِـرْ متـوسّـلاً
إن ضـاقَ أمـرُك أو تَعَـسّر
بأبي الـرّضـا جَـدِّ الجَـوا
د مـحـمّد موسى بنِ جَعفَر

نعزّي مولانا صاحبَ العَصرِ والزّمان، والمراجعَ العِظام، بمناسبة استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وبهذه المناسبة، أقام مركزُ تُراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العَتَبة العبّاسيّة المقدّسة، مجلسَ عزائِه السنويّ، وذلك في مقرّ المركز بحضور الشيخ (مرتضى المدوَّح)، الذي تطرّق الى سيرة حياة الإمام (صلوات الله وسلامه عليه)، والظُّلامة التي مرّ بها عليه السلام في سُجون الطّغاة، والدروس التي نستفيدها من ذلك .





مركزُ تُراث البَصرة يتسلّمُ مجموعةً من الكتب

تسلَّم مركزُ تُراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العَتبة العبّاسيّة المقدّسة، مجموعةً من الإهداءات، كانت عبارة عن مجموعةٍ من الكتب العلميّة القيِّمة، أهداها الأستاذُ عبد الخالق خزعل طاهر، وكذا تتضمّن باقةً متنوّعة من المؤلّفات، وبعضَ الروايات والقِصَص، ومجموعةً من المجلّات، وقد تجاوزت الـ (١٠٠) كتاباً، وسيخصَّصُ لهذه الكتب جناحٌ خاصٌّ من أجنحة المكتبة، وستكون في مُتناول الباحثين والدارسين بعد فهرستها إن شاء الله تعالى.

مجلَة (الخُطوة) الثقافيّة تستأنف اجتماعاتها الدوريّة

عَقَدت هيأةُ تحرير مجلّة (الخُطوة) الثقافيّة، الصادرة عن مركز تُراث البَصرة، اجتماعها الدوريَّ رقم (٤٠)، في مقرّها، الواقع في منطقة (البراضعيّة).

وقد ناقشت الهيأةُ جملةً من المواضيع الخاصّة بالمجلّة، منها: ضرورة الارتقاء بها لمستويات متميّزة ومتنوّعة في مواضيعها، وكذا تّم خلال الجلسة مناقشة المواضيع الخاصّة بالأعداد المقبلة من المجلّة.





مركزُ تُراث البصرة

يجذبُ أَنظارَ باحثي جامعة نيويورك

يسعى مركزُ تُراث البصرة، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، إلى مدّ جسور التواصل مع مختلف المؤسَّساتِ الأكاديميّة والمعرفيّة، ويفتح أبوابه أمام المختصّين بالشأن التراثيّ دون قيود؛ إيماناً منه بأهمّيّة احتضان الكفاءات، والاستفادة من جميع الخِبرات، وتبادلِ الأفكار مع المؤسّسات.

وقد اتّضحت ثمارُ هذا السّعي بمنجَزات المركز؛ إذ تمكّن من إصدار عَشرات الكتب والدوريّات، وحقَّقَ نجاحاتٍ باهرةً في توثيق التراث البصريّ، وهذه المنجزاتُ والنجاحاتُ جذبت أنظار القريبين والبعيدين؛ لأهميتها.

وفي هذا السياق، زار مركزَ تراث البصرة الباحثُ الاستاذُ اللبنانيُّ جبريل يونخ من جامعة نيويورك؛ ليطّلع على إصداراته كافّة، ويستفيد منها.

وعن هذه الزيارة تحدّث معاون مدير المركز، الشيخ ياسين اليوسف، قائلًا: اطّلع الضَّيفُ خلال الزيارة على هيكليّة المركز، وطبيعةِ عمله، مُبدِياً إعجابَه الكبيرَ بالدور المتميِّز الذي يقوم به في حفظ تراث مدينة البصرة العريق وآثارها.

وأضاف: باتَ المركزُ محطَّ أنظار الكثير من الباحثين والدارسين، الذين يقطعون آلاف الأميال لزيارته والاطّلاع على نتاجاته الفكريّة والمعرفيّة، وهذه الزيارة التي يحضر فيها هذا الباحث؛ هي من أجل الحصول على مصادرَ لكتابة أطروحة في الدكتوراه تهتمّ بتاريخ البصرة وحضارتها.

من جانبه، قدّم الأستاذ الضيف جبريل يونخ شكرَه للمركز على حسن الإضافة وحفاوة الاستقبال، وتحدّثَ قائلاً: جئتُ إلى البصرة للبحث في الجوانب الاقتصاديّة والاجتماعيّة بين عقدَي العشرينيّات والستينيّات في القرن العشرين، وبعد زيارتي الى المركز، كسبتُ اهتماما جديدا في الجانب الفكريّ والدينيّ للمدينة، وحصلتُ على فرصة الاطّلاع على المصادر والمخطوطات القيّمة المحفوظة.

وأضاف: جذبتني إصداراتُ المركز، التي تبيّن



الاسهاماتِ الفكريةَ لعلماء البصرة المغيّبة سابقا، وخصوصاً عندنا في الغرب؛ فقد وجدتُ هنا مصادرَ ليست متاحةً لنا هناك.

الجدير بالذكر، أنّ مركزَ تراث البصرة قدَّم خِدْماتٍ علميّةً كبيرةً لعدد من طلبة الدراسات العُليا في مختلف الجامعات العراقيّة دون مقابل.





برنامِجُ (أَجْرُ الرِّسالة)

يحطُّ رِحالَهُ في مركز تراث البصرة

من أجل نشرِ علوم أهل البيت عليهم السلام واتِّباع خطاهم ومآثرهم؛ أقيمت محاضرةٌ تثقيفيّة لمنتسبي مركز تُراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، تناوَلَت أسلوبَ وفنَّ التعامل مع وَسائل التواصل الاجتماعيّ، وكيفيّة النشر الصحيح، واختيار الموضوعات، بإشراف كلٍّ من المدرِّبين الأَستاذ راتب الحسناوي، من قسم العلاقات العامة، والشيخ طه فاضل، من قسم الحَرَم.

تناولت المحاضرةُ معلوماتٍ قيِّمةً حول كيفيّة الاستفادة من برامج مواقع التواصل، وضرورة الاستفادة الايجابيّة التي من شأنها أن تقضي على الكثير من نقاط الخلل السلبيّة في المجتمع، وتوضيح كيفيّة نقل المعلومات من مصادرها الصحيحة.

وأكَّدَ الاخوةُ المحاضرين ضرورةَ القيام بالواجب تجاه أهل البيت عليهم السلام، وردِّ الجميل لهم، من خلال نشر علومهم وفضائلهم وأحاديثهم مَن خلال البرنامج الذي أطلقته العتبةُ المقدَّسةُ (أَجْرُ الرّسالة)، الذي يشرف على تنفيذه قسمُ التطوير والتنمية المستدامة في العتبة المقدَّسة.

معاونُ مدير المركز ومسؤولُ وحدة الإعلام، الشيخُ ياسين اليوسف، الذي قدَّم شكرَه للضيوف الكرام، أَكَّد أنَّ هذا البرنامجَ من البرامج الهادفة، التي



أطلقتها العتبةُ العباسيّةُ المقدَّسةُ، وانطلاقاً من الآية القرآنية المباركة ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وأنّ النشرَ الايجابيَّ هو نوعٌ من المودّة، كذلك أن نُعلِم الآخرينَ بفضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام، لأنهم لو علموا أخلاقَهم وفضائلَهم، لاتّبعوهم، وبذلك نعكسُ صورةً إيجابيّةً واضحةً عن الدين الإسلاميّ.

من جانبه، المحاضرُ، الأستاذُ راتب الحسناوي، بيّن قائلاً: "يهدفُ البرنامجُ الى نشر الوعي والقِيَم الإنسانيّة السامية، التي يحملها الاسلام، والمضامينِ العاليةِ من تعاليم النبيِّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، الذي يجبُ أن يكون هو وأهلُ بيته عليهم السلام قدوةً وأسوةً لنا"

وأضاف الحسناويُّ: كان التنظيمُ على مستوى عالٍ، ونحن (بدورنا) نشكرُ الإخوةَ في مَركز تراث البصرة على التفاعل والحواراتِ خلال المحاضرة.

بدوره، أشاد الشيخُ طه فاضل من قسم الحَرَم



المطهَّرِ بالجانب التنظيميّ للورشة، وأكَّد أهمّيةَ التضحية في سبيلِ خدمةِ أهل البيت عليهم السلام.



جامِعُ شَلْهَةِ الحَسَن

منارٌ يشعُّ منه نورُ الهداية والإيمان

محمد ثائر الزيدي

الموقعُ والمؤسّس وزمانُ التأسيسِ

يَقعُ الجامعُ في منطقةِ شَلْهَةِ الحسنِ، التابعةِ لقضاء القُرنة شمالَ محافظة البصرة، شارك في تأسيسه وبنائه أغلبُ أهالي المنطقة، وتمّ بناؤه من مادّة الطين عام (١٩٤٨م).

المراحلُ العمرانيّةُ والتّمويلُ

بعد مرور سبعة أعوام من بناء الجامع، أخذَ البناء يتآكل؛ بسبب غزارة الأمطار والتغيُّراتِ المناخيَّة، فرأى الأهالي تهديمَه وإعادةَ بنائه من جديد، فتّمت إعادةُ البناء من مادّة الطين كذلك، ولكن، بطريقة مختلفة، وهي (اللِّبن)، وتكفَّلتْ عشائر المنطقة كلّها بتجهيز كمّيّة من اللِّبن من أجل سدّ الحاجة اللازمة لبناء الجامع، وكان ذلك التجديد في البناء عام (١٩٥٥م).

وبعد مرور عدّة أعوام، بدأ الطينُ الجديدُ بالتآكل أيضاً، فقرّر الأهالي بناءَه من مادّة الطابوق المفخور؛ من أجل حلّ هذه المشكلة، فتمّ تشكيلُ جمعيّة خاصّة بجمع الأموال من الأهالي لبناء الجامع، أُطلق عليها (جمعيّة الدّرهم)، وهي عبارة عن اشتراكٍ شهريٍّ

يقوم به كلُّ مَن يريد المشاركة في البناء، وفي غضون مدّة من الزمن، تّم جمعُ ستّين ديناراً، وبدأ الأهالي - كعادتهم - بالمشاركة في البناء، وتّم تكليفُ البنَّاء (الأسطة)، الحاج (فَرَج)، وهو من الأخوة التركمان، ويسكن قضاء القُرنة، ولكن، لم يكن المبلغ الذي جُمِع كافياً لإتمام العمل، فنفدَ في بداية الشروع بالبناء، وكان لبعض التجَّار البصريّين إسهاماتٌ واضحةٌ في إكمال البناء، منهم: الحاج (نجم)، أحدُ تجَّار القُرنة، الذي تبرَّع بمبلغ خمسمائة دينار، وكانت للحاج (سعيد أبو معاش) مشاركة بمبلغ مائة دينار، فضلاً عن إهدائه مكتبةً خشبيةً مع ما تحتوي من الكتب إلى الجامع، وتاجرٌ آخرُ من المنطقة كانت له مشاركةٌ بمبلغ خمسمائة وخمسين ديناراً، وقدْ تبّرع الحاج (عبّاس حبيب الشاوي) بفراش الجامع؛ إذ قام بأخذ قياسات الجامع، وبعث بها إلى إيران، وتمّ تجهيزُه بالزّوالي الفاخرة، وقدْ نُقش عليها (وقف الحاج عبّاس حبيب الشاوي إلى جامع شَلْهَةِ الحَسَن سنة ١٣٨٥هـ)، ولا يزال عددٌ منها موجود لحدّ الآنْ.

وبعد تضافر هذه الجهود كلّها، اكتمل البناءُ مع تجهيزات الجامع عام (١٩٦٥م)، وبقي هذا البناء شاخصاً حتّى عام (٢٠٠٤م)، بعدها قام الحاج (كاظم جمعة عبد الله) بتوسعته، وهو متولّي الجامع، الذي لازَم هذه التولية منذ بداية التأسيس.

مساحةُ الجامعِ وملحقاتُه

بعد أنْ تمّت التوسعة في عام (٢٠٠٤م)، أضيفت مساحة (١٠٠م٢) إلى مساحة الحَرَم، فأصبحت (٢٥٠م٢)، بعد أن كانت (١٥٠م٢)، لتصبح المساحةُ الكليّة للجامع (٦٥٠م٢)، لتضمّ المغتسَل والمطبخَ والمغاسلَ والحمّامات، فضلاً عن مكتبةٍ كبيرةٍ ضمن المكتبات العامّة التي أسّسها المرجع الكبير السيّد







محسن الحكيم قدّس، تضمّ العديد من الكتب المنوّعة، وكذا أضيف إلى البناء منارةٌ ترتفع خمسة أمتار من أعلى سطح الجامع.

نشاطُ الجامع

للجامع العديد من النشاطات والأعمال العباديّة، فضلاً عن صلاة الجماعة وإحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام؛ إذ يحتضن الجامع نشاطاً قرآنيّاً مُمَيَّزاً لتعليم القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وختمةً قرآنيّةً مستمرّة يشارك فيها المُصلّون كلّ يوم، وهي عبارة عن قراءة صفحتين من القرآن الكريم، وبعد انتهاء الختمة، يُستأنف العمل على ختمة أخرى مباشرةً، وهي في الوقت نفسه ختمةٌ تعليميّة؛ إذ تُصحَّح فيها الأخطاء التي من الممكن أنْ يقع فيها القارئ.

متولّي الجامع

متولّي الجامع هو (الحاج كاظم جمعة عبد الله)، من مواليد البصرة (١٩٣٣م)، أكمل دراسته الأكاديميّة، ثمّ تمّ تعيينه في المجال التربويّ عام (١٩٦٠م)، وأصبح أستاذاً لمادّتَي: اللّغة العربيّة والإسلاميّة، وتولّى شؤونَ الجامع منذُ بداية التأسيس إلى يومنا هذا، وفي عام (١٩٩٨م)، تقاعد من سلك التدريس الحكوميّ، وصبَّ جهده كلّه من أجل الارتقاء بنشاط الجامع، وفعلاً تولّى هو بنفسه صلاة الجماعة، وأخذ يُعطي الدروس القرآنيّةَ للشباب والأطفال، حتّى تعلَّم جلّ أهالي المنطقة على يديه، فضلاً عن رفعه الأذان في أوقات الصلاة.

خطباءُ المنبرِ الحسيني

للشّيخ عبد الأمير المنصوريّ رحمه الله دورٌ بارزٌ في خدمة المنبر الحسينيّ في جامع (شَلهَة الحسن) في بداية تأسيسه، بعدها، ارتقى المنبر العديد من الخطباء، منهم: السيّد (نبيل)، والسيّد (جاسم)، والشّيخ (فؤاد المزعلي)، والشّيخ (إبراهيم)، والملّا (طارق)، والملّا (محمّد)، وكانت مراسيم قراءة المقتل الحسينيّ في العاشر من محرّم الحرام تقام سنويّاً في الجامع من روّاده، أمثال: السيّد صادق، والشّيخ صلاح، والسيّد عبد الرزّاق، ومحمود حمّادي،

ومضر عبد الكريم، والأستاذ ميثم كاظم، فضلاً عن المتولّي الحاج كاظم جمعة.

المؤذّنون وخَدَمة الجامع

أوّلُ مَن رفع الأذانَ في هذا الجامع، المرحومُ، الملّا (عبد الرضا الهادي)، وهو رجلٌ كبير السنّ، لازمَ الحضور والأذان على الرغم ممّا يُواجهه من صعوبات، من غزارة الأمطار في فصل الشتاء، ووعورة الطريق، وبعد وفاته في فترة السبعينيّات، أصبح المتولّي هو المؤذّن، مع مشاركة بعض الأُخوة، أمثال: الحاج: عبد الجليل (مدير مدرسة الشرش)، والمرحوم (حلّاوي)، والسيّد صادق، وآخرون.

أمّا بخصوص خَدَمة الجامع، فهم كُثُر، منهم: أولاد المتولّي، وجمعٌ من أبناء المنطقة، وقد تعرّض البعض منهم، للمضايقات، بل وأُعدم آخرون من السلطة البعثيّة الظالمة، وهم: الشهيد السيّد جعفر طالب، والشهيد السيّد مكّي أحمد، وأحد الخدم لوحِق حتّى غاب عن الأنظار مُتَخفّياً لمدّة عشرة أعوام، إلى حين سقوط ذلك النّظام عام (٢٠٠٣م)، وهو السيّد محمد هادي، وقد كانت السلطات البعثيّةُ تراقب وتلاحق الكثير من المؤمنين، ومن ضمن الذين لوحقوا: الشّيخ عبد الأمير المنصوري، حتّى اضطرّ إلى الهجرة الى خارج البلاد في الثمانينيّات، وبقي إلى أن توفّي ودُفن غريباً في جمهورية إيران الإسلاميّة رحمه الله.

ذهبَ الطغاةُ، وبقي جامع (شَلهَة الحَسَن) مناراً يشعّ منه نورُ الهداية والإيمان.



مِن المَعالِم البَصْرِيَّةِ القَديمة

أسواقُ الحاج موسى العَطِيّة

الأستاذ: كريم علاوي

يمتلكُ الحاجُّ موسى العطيّة أسواقاً كثيرةً، وسنشير إليها لاحقاً، ولا بدَّ لنا مِن ذِكْر نُبْذةٍ عن حياة هذه الشخصيّة المشهورة، فهو الحاجُّ (موسى بن حمد العطيّة)، ينتمي إلى أسرةٍ أصلُها يرجع إلى قبيلة (عَنْزَة)، التي تتوزّع بين الجزيرة العربيّة والعراق؛ إذْ نزَحَ فرعٌ منها مِن منطقة بُريدَةَ إلى كَربلَاء، ومنها إلى سوق الشيوخ، ثمّ القُرنة، ثمَّ البصرة.

وُلد حدودَ سنة (١٨٦٦م)، وانتقلَ إلى البصرة مع أخويه: الحاج (جعفر)، والحاج (مهدي)، أواخرَ القرن التاسع عشر، فعمل بتجارة الحبوب حتّى صار من كِبار تجّارها، فاشترى كثيراً من الأملاك، ومنها: منطقةُ الأسواق في العشّار، كسُوق العِبي، وسوق العطّارينَ، وسوق القصّابينَ، والبزّازينَ، والندّافينَ، وغيرها، وكذا شيّدَ في العشّار سنة (١٩١٣م) أكبر حسينيّة، وقدْ هُدِّمتْ عند فتح شارع الكويت، وما يزال القسم الأكبرُ باقياً.

كان الحاجُّ (موسى العطيّة) شخصيّةً محترمةً، تُحِبُّ العلماءَ، وتُكرّم الدّينَ ورجالَه، وكان معتمَداً للشّيخ (خزعل)، أميرِ المحمَّرة، توفّي (رحمه الله) سنة (١٩٢٠م)، وخلّف تركةً كبيرةً، وحلَّ محلَّه المرحومُ الحاجُّ (حسين العطيّة، ابن الحاج جعفر، ابن الحاج حمد العطيّة)، الذي ولد حدود سنة (١٨٨٠م)، وعمل في التجارة مع أبيه وعمّه الحاج (موسى العطيّة)، وكان من وُجهاء البصرة المعروفين، وعضواً في مجلس المدينة البلديّ سنة (١٩١٩-١٩٢٠م)، واختيرَ من قِبَلِ الملك (فيصل الأوّل) ليكونَ عضواً في مجلسِ الأعيان الملكيّ الأوّل سنة (١٩٢٥م) عن لواءِ البَصْرة، وكان يرتدي الجُبّة والكشيدةَ، تولّى عمادة الأسرة بعد وفاة عمّه الحاج (موسى)، وكان له الدورُ الكبيرُ في كثيرٍ من حوادث البصرة، توفّي عام (١٩٣٤م)

بعد صراعٍ طويلٍ مَعَ المرَضِ، واعتزاله السّياسة. ومن أسواق الحاج (موسى العطيّة):

سوق العِبي

وسببُ تسميتِهِ (سوق العِبي)؛ كثرةُ دكاكين بيع العباءات ف يه، ويبدأُ هذا السُّوق إمّا مِن سوق الهَرَج، وإمّا مِن مُلتقاه بسُوق المطاعِم، يُقابلُه من هذا المكان سوقُ العَطاطير (العطّارين) في الجهة المقابلة، ولو بدأنا من مقابل سوق العَطاطير، فإنّنا نجدُ أوّلاً دكّان (حسن) بائع الفواكه، ثمَّ دكّان حلّاقٍ يُسمّى (محمّداً)، ثمّ دكّان (عبد الأمير) لبيع الأحذية، وهذا البائع كان يذهبُ إلى كربلاءَ لشراءِ بضاعتِهِ حسب حاجة الدّكاكين الأُخَر المجاورة لدكّانه، وكان يأخذُ منهم مبلغاً لقاءَ سفرِه إلى كربلاء يُسمَّى (السّعي)؛ لأنّه كان يَسعى من أجل شراء الأحذية المطلوبة، وهي





رخيصةٌ جدّاً، وكانت تلك الأحذيةُ رديئة الصُّنع.

ومِن النّوادر التي تُروى عنها: أنَّ لابسَها لو مَشَى في مياهِ المطَر، ينتفخُ الحذاءُ؛ بسبب وجود الورق المُقوّى الذي يبطِّن الدّاخلَ، بدلاً مِن الجلد!

أمّا النَّعل، فخلال فترة لبسها، ينتقلُ الصُّبغُ مِن النّعال إلى قدم لابسه!. ثمّ يأتي دكّان سيّد (جواد أبو معاش) لبيع المِسْبَحات، والتُّرَب، والعَرَقْجينات، والأحزِمَة.

وكان(أبو معاش) يقرأُ التعزيَة في المآتم الحُسينيّة، وكان يسكنُ قريباً من دارنا، ثمّ تأتي ستّة أو سبعة دكاكينَ لبيع العِبْي والفُوَط، والثِّياب النسائيّة الخاصّة، التي كانت تستعمل حينذاك والعِبي النِّسائيّة الخاصّة، التي كانت تُسمّى (عباية تسريحة)، فبعضُ النِّساء -حينذاك- كنَّ يلبسنَ عباءتين، واحدةٌ على الكَتف، وتُسمّى (التّسريحة)، والثانيةُ العباءةُ العاديّةُ المعروفة، التي تُلبسُ الآن.

وكذا هناك دكاكينُ بيع (البوميّات)، وكانت النّساء تشدُّ(البوميّة) حول الرأس، وكانت مِن القِماش الخاصِّ الأسود.

وبينَ هذه الدكاكين دكّانٌ لبيع السجّاد، الذي يُصنَّع في الناصريّة والعمارة، ثمّ نأتي لدكّان (جمعة غريب)، ودكّان أخيه، (أبي أحمد) لبيع الملابس المستوردة، التي كانت تُسمّى (الأفراد)، جمع (فَرْدَة)، وتُسمّى الآن (اللَّنكات)، ثمّ ابنه (عبد الصّاحب)، وأخيراً مكتبة الجواهريّ، وهو الحاج (هاشم الجواهريّ)، ثمّ ابنه، الأستاذ (محمّد)، الكاتب والصحفيّ المعروف، وخاصّة في الخمسينيّات من القرن الماضي.

انتهت دكاكينُ جهةٍ من جهات السُّوق، أمّا الجهة الثانيةُ، وبدايتُها -أيضاً- من مقابل سوق العطاطير، فنجد في بداية السُّوق دكّاناً صغيراً لبيع الفواكه، ثمّ دكّاناً لبيع الأحذيةِ والنّعل، ثمّ دكّان والد الدّكتور (عبّاس زادة) لبيع المِسْبَحات، والتُّرب، والعرقجينات، ثمّ دكّان (محمّد جواد الملّا صنكور)، لبيع الأحذية والنّعال الكربلائيّة، ثمّ مُسافر خانة الحاجّ (ناجي)، ثمّ دكّان (سبع وذيبان) لبيع الأحذية والنّعال، وقدْ ترك (ذيبان) المحلَّ لـ(سبع) وفَتَح دكّاناً في سوق المغايز (الكواكب)، مقابلَ سوق التنكجيّة، وكانت للدكّان شهرةٌ حينذاك، ثمّ يأتي دكّانُ الحاجّ (القريشيّ) لبيع العِبي، والفُوَط، والعُقُل، وغيرها، ثمَّ دكّان (حميد بغداديّ) لبيع الفُرُش، والعِبي الرجاليّة، والعُقُل، ثمّ دكّان الحاجّ (حسن حمّادي السّودانيّ) لبيع العِبي، والفُوَط، والعُقُل، وغيرها، ثمّ تحوّل إلى بيع الأقمشة، ثمّ دكّان الحاجّ (لازم)، الذي كان مختصّاً (بتخريج) أو تطريز حواشي الزّبون والصّاية من جهة الصّدر، والفتحتين في جانبِ الصّاية والزّبون، ومخرج (يطرّز) الزخمة، التي كانت تُلبس فوقَ الدّشداشة في الصّيف مِن قبل كبار السِّنّ.

- سوقُ العطّارين وحمّام السَّبتيّ

- سوقُ العطّارينَ: وكان يُسمّى سوقُ (العَطاطير)،





وكان هذا السُّوق مِن أسوق الحاجّ (موسى العطيّة)، وسُمِّي (سوق العطاطير) لكثرة دكاكين العطّارين فيه، وما زالت دكاكين العطّارين فيه تعرِض بضاعتَها من عطورات، وأعشاب، وزيوت، على العكس من بقيّة الدكاكين، التي اندثرتْ أو تغيّرتْ مُسمَّياتها بتغيّر بضائعها، أو أصحابها، فمثلاً: سوق البزّازين، أصبح سوقاً لبيع الكهربائيّات، وسوقُ العِبي، أصبح لبيع السجّاد والفُرُش، وسوقُ القصّابين، أصبحَ لبيع الكماليّات.. وهكذا.

يبدأ هذا السُّوق بخمسة أو ستّة دكاكين لبيع الموادّ المختلفة، منها: دكّان (صالح)، ودكّان (محسن ملّا علوان)، والحاجّ (حسين ملّا علوان)، وهذه الدّكاكين كانت تبيع الموادَّ المختلفة، مثل: القواري، والاستكاين، والكلاصات، والفوانيس، واللّالات، وأدوات الصَّيد والحلاقة، وبكرات وتختات الخيوط، والدّكم، وفؤوس القَنْد؛ لأنَّ المقاهي كانت في ذلك الزمان تستعملُ (القَنْد) بدل السُّكّر، ويُسمَّى صاحبُ هذا الدكّان (خردة فروش)، وكان يُقابل تلك الدّكاكين دكّانٌ لبيع المجاديف مرادي الأبلام، ودكّانٌ آخرُ لبيع المواد الغذائيّة، وآخرُ لبيع الفُرُش، ثمَّ حمّام الحاج (عبد الرّزاق السّبتيّ)، الموجود حاليّاً، وهو حمّامٌ منخفضٌ عنِ الأرضِ بثلاثة أمتارٍ تقريباً، وعند دخولك إلى الحمّام بعد دفع السِّتارة (البردة) - وهي أشبه باللّحاف- إلى الجانب، يستقبلُك الحاج (عبد الرزاق) وهو جالسٌ على تختٍ وأمامه طاولةٌ، وبالقُرب منه عددٌ كبيرٌ مِن المناشِف المختلفة؛ إذْ يُقدِّمُ الجديدَ منها إلى الأصدقاء والمعارف، وبعد ذلك تنزلُ أربع درجاتٍ إلى قاعةٍ كبيرة، طولها عشرة أمتارٍ تقريباً، وعرضها خمسةُ أمتارٍ، حيثُ تجدُ مرتفعاً بعلوِّ مترٍ على امتداد حائط القاعة، وفي وسط القاعة على امتدادها -أيضاً- هذه الدّكّة مفروشة؛ لغرض نزع الملابس، والجلوس عليها بعد الانتهاء من الغسل، كي ترتدي ملابسَك.

وقسمٌ مِنَ المرتفع الذي على امتداد حائط القاعة مخصَّصٌ لبعضِ البيوتِ الزجاجيّة، التي تُسمَّى (الجامخانة)، يدخلُها الذين يخشون البَرد، وعندما ينتهي مَنْ يُريد الغسل مِن خلع ملابسه، ويبقى في اللِّباسِ الداخليِّ فقط، يلُفُّ جسمَه بمنشفتين، واحدة يلتفُّ بها مِن البطن إلى الأسفل، والأخرى يلُفُّ بها جسمَه من الأعلى، وإذا حدَث أنّه لم يأت بمنشفتيه؛ يُقدِّمُ له العاملُ منشفتينِ مِن مناشف الحمّام.

ثمَّ يلبسُ برجليه (قبقاباً) مِن الخشب؛ لأنّ أرض الحمّام الإسمنتيّة حارّة جدّاً، وعند الدّخول إلى القاعة، هناك مرتفعٌ يُسمّى (الدّكة) -كما ذكرتُ-

يستلقي عليها المستحمُّ؛ حتّى يتعرّق، وهذه الدّكة تتّسع لعدّة أشخاص، وبعد فترة يكون الزّبون جاهزاً للاستحمام، وهنا، إمّا أنْ يطلب مدلّكاً (مدلّكجي)، أو أنْ يذهب إلى مكانِ الغَسل، حيث الأحواضُ الصّغيرة التي تُحيطُ بالقاعة الدائريّة الشكل، وعلى كلِّ حوضٍ حنفيّتان للماء الحارّ والبارد، ولكلِّ حوضٍ طاسةٌ أو طاستانِ من النّحاس؛ ليقومَ بالدّعك بواسطة (اللِّيفة) التي يجلبُها معه، وبعضُهم يطلبُ مدلّكاً، أو إنّه متّفقٌ مسبَقاً مع أحد المدلّكين.

وقدْ يطلبُ عددٌ قليلٌ من المستحمِّينَ -قبل ذهابه إلى قاعة الحمّام- (دوا الحمّام)، وهو خليطٌ من النّورة والزرنيخ، وعندما كنّا نذهبُ قبل أيّةِ مباراةٍ مهمّة لنا -بوصفنا لاعبي كرة قدم- كان (نوري لفتة)، و(محمّد الهوّاز) من أكثر الروّاد استخداماً لدوا الحمّام، وكان بعضُ الرياضيّين يذهبونَ إلى الحمّام لتخفيض الوزن.

أمّا عمليّة التدليك، فكانت تتمُّ كالآتي:

يضطجعُ المستحمُّ على الدكّة، فيبدأ المدلّك باستعمال كيس الصُّوف، الذي يُدخل كفَّه فيه، فمرّةً ينامُ المستحمُّ على بطنِه، ومرّةً على ظهرِه، وبعد الانتهاءِ من التدليك، يأخذُه المدلّك إلى أحدِ الأحواض، ويقوم بغسلِه باللِّيفة والصّابون، اللّتين يجلبهما معه، أو



تُشترى صابونةٌ من الحمّام، والبعضُ لديه كيسٌ يُعطيه للمدلّك لاستعماله، وعند الانتهاء من الغسل، يَضْرِبُ بإحدى الطاستين على حافّة الحوض، فيعرف العامل المسؤولُ عن المناشف أنّ هناك مَن انتهى من الغَسل، فيدخل القاعة حاملاً منشفتين، ويصيحُ: (مناشف)، فيستدعيه هذا الرّجل، فيلُفّه بالمنشفتين، فإذا كان الرّجل قدْ جلب معه منشفتيه الخاصّتين قبل الدّخول إلى الحمّام، يُؤتَى عندئذٍ بهما، وإذا لم يجلبْهما معه، يلُفُّ نفسه بمنشفتَي الحمّام، ويخرج إلى القاعة ميَمِّماً صوبَ المكان الذي خلعَ فيه ملابسَه، وبعد الجلوس للرّاحة، يطلبُ الدّارسينَ أو الشايَ، وربَّما يكون المستحمُّ قدْ جَلب معه البرتقالَ والنّوميَّ الحُلْوَ.

أمّا أُجرةُ الحمّام والتدليك، وقيمة الدّارسين، فهي -عادة- محدَّدةٌ معروفةٌ، ولكنْ، يحلو للمستحِمِّ -أحياناً- أنْ ينفحَ المدلكجي بإكراميّة زيادةً على أُجرة التدليك، فضلاً عن مسؤولِ المناشف، والجايجيّ، وعند الخروجِ من الحمّام، يقال له: «بالصِّحّةِ والعافية».

ونعود إلى دكاكين العطّارينَ، فبعد حمّام السّبتيّ تأتي دكاكينُهم، وكان السيّد (صالح) من أشهر العطّارين، الذينَ يستوردونَ العُطورات من الخليج وبعض الدّول الإفريقيّة، وكثيراً ما يقدُم الآخرون مَن كُلِّ حَدْبٍ وصوبٍ لطلب مشوَرة السيّد (صالح)، ثمَّ يليه دكّان السيّد (حسن الموسويّ)، ثمّ ابنه السيّد (هاشم)، ودكّان الحاج (عبّاس الأنصاريّ)، ودكّان الحاج (ياسين العطيّة)، ودكّان السيّد (آغا)، ودكّان الحاج (سبتي ياقوت)، ثمَّ ابنه الحاج (حسن)، ودكّان (عبّاس طوماس)، و(مصطفى عبود)، و(عيسى الأسديّ)، ودكّان (محسن دبّوس)، ودكّان (جليل)،



وهذا العطّار لديه معلوماتٌ كثيرةٌ عن التداوي بالأعشاب، وقدْ انتقل بعد ذلك إلى دكّانٍ قريبٍ من نهر الخَنْدق.

سوق التّتنجيّة

وهو سوق باعة السّكائر والتبغ، وهو مِن أسواق الحاج (موسى العطيّة) ايضاً، وتسميتُه بسوق التّتنجيّة ترجع إلى كثرةِ دكاكين باعة التّبغ فيه.

وهذا السُّوق هو امتدادٌ لسوق العطّارينَ (العطاطير)، وينتهي بتقاطع شارع (أبو الأسود)، مقابل الشّارع الذي ينتهي بمدرسة المربد الابتدائيّة.

سوقُ النّدّافينَ

وكان يُسمّى سوق (النّداديف)، ويقع هذا السُّوق قرب سوق (العطاطير)، مقابل دكّان العطّار (جليل) حاليّاً تقريباً، وينتهي بسوق الخضّارة القديم

والنداديف يمارسونَ الخِياطة -أيضاً- أثناء عملِهم، فتجدُ في جميع دكاكين النّداديف -تقريباً- مكائنَ خِياطة، وفي واجهةِ أكثر الدّكاكين معارض لأعمالهم، كاللّحاف، والدُّوشَك، والمخدّة، وغيرِها، الخاصّة بالزّواج، وبعض العوائل الميسورة تتّفق مع أصحابِ أحدِ الدّكاكين للعمل في بيوتهم، فيهيّئونَ لهم جميعَ الوسائل المطلوبة للعمل في البيت، حتّى يكونوا تحت نظر العائلة، للإشراف على العمل المطلوب، فضلاً عن هذا، فإنَّ النّدّاف لوجوده في البيت يتمكّن مِن الاتصال بالعائلة للاستفسار عن بعض الأمور.

ومِن أشهر النّداديف: جاسم عكاب، والحاج نجم، وحسن عليّ الحائري، وياسين مغاوي، وجواد كاظم النجفيّ.

الحلقة الخامسة

إسهاماتُ البصرةِ في الحَرَكةِ الثقافيَّةِ في الأهواز



أبو نؤاس البَصريّ (الحسن بن هانئ)

سيرةٌ وإبداع

ياسين يوسف اليوسف

شَخصيّةٌ جَدَليّة كَثُر الكلامُ عنها، ونالت منها الأقلامُ سَلْباً وإيجاباً، وهكذا هو الحال دائماً تجاهَ الشَّخصيّات المؤثّرة في أيِّ مجتمع، وفي أيّ مجال كان، فهناك من يرفعُها إلى عَنان السَّماء، وهناك من يهبطُ بها إلى تخوم الأرض، وقليلٌ من المنصفين من يتبعُ الحالةَ الوسطيّة، وهذا ما وقع للحسن بن هاني، المشهورِ بأبي نؤاس، أحدِ كبار أُدباء البصرة - بل العرب - في العصر العبَّاسيّ.

وكما اختلفت الأقلامُ في شخصيّة أبي نؤاس، كذلك اختلف المؤرِّخون في سَنة ولادته، ووفاته، وعُمره؛ فقد ذَكر الأمين: «الحسن بن هانئ، أبو عليّ الحَكَميُّ، المعروف بأبي نؤاس، الشاعرُ المشهورُ.

مولدُه ووفاتُه ومدّةُ عمره

وُلد بالأهواز سنة ١٤٥ أو ١٤٠ أو ١٤١ أو ١٣٦ أو ١٤٨ أو ١٤٩ - على اختلاف الأقوال بالقرب من الجبل، وقيل: بكورةٍ من كُوَرِ خوزستان، ولا تنافيَ بينهما، فالأهوازُ هي خوزستان....وقيل: وُلد بالبصرة، والصحيح هو الأوّل.

وتوفّي ببغداد سنة ١٩٥ أو ١٩٦ أو ١٩٧ أو ١٩٨ أو

١٩٩ أو ٢٠٠، وقال ابنُ منظور: قيل: مات قبل دخول المأمون بغدادَ بثمانِ سنين. انتهى. والمأمونُ دخلَ بغدادَ سنة ٢٠٢، فتكون وفاةُ أبي نواس سنة ١٩٤.

وقال جامع ديوانه: إنّه توفّي آخر سنة ١٩٩، أو أوّل سنة ٢٠٠، ودُفن في مقابر الشّونيزيّة على شاطئ نهر عيسى وعمره ٥٩ سنة؛ بناء على أنّ مولدَه ١٣٦ ووفاتَه ١٩٥، وقيل ٥٢ سنة، وقيل: ٥٥».[١]

سُئل يوماً عن نسبه، فقال: أغناني أَدَبي عن نَسَبي. وكان من أجود الناس بديهةً، وأرقّهم حاشية، وله أشعارٌ كثيرةٌ في مدح مولانا الرضا عليه السلام، فمنها: قوله:

مُطَهَّرُونَ نَقِيَّاتٌ جُيُوبُهُمْ
تُتْلَى الصَّلاَةُ عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا ذُكِرُوا

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيّاً حِينَ تَنْسُبُهُ
فَمَا لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مُفْتَخَرٌ

وَاللَّهُ لَمَّا بَرَا خَلْقاً فَأَتْقَنَهُ
صَفَّاكُمُ وَاصْطَفَاكُمْ أَيُّهَا الْبَشَرُ

فَأَنْتُمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى وَعِنْدَكُمُ
عِلْمُ الْكِتَابِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ السُّوَرُ

رُوي أنّه لمّا أنشدَها، قال الرضا عليه السلام: قد جئتنا بأبيات ما سبقك أحدٌ إليها، يا غلام، هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال: ثلاثمائة دينار، فقال: أعطها إيّاه. ثمّ قال: يا غلام،

سُقْ إليه البَغلَة»[٢].

النشأة العلمية:

يُعَدّ أبو نؤاس قامةً من قامات الشِّعر العربيّ على مدى تاريخه الأدبيّ، وأبرزَ شعراء العصر العبّاسيّ الأوّل. يكنّى بأبي عليّ، وأبي نؤاس، والنؤاسيّ.

وُلد لأبٍ دِمشْقيّ، أمّا أمّه، ففارسيّةٌ، واسمُها جُلبان، ولم يكن أبواه معروفَي الأصل والفَصل، وإنّما كانا فقيرَين، بالكاد تتوفّر لديهما لقمةُ العَيش، وبعد معركة الزاب الأعلى، انتقلت أسرةُ الشاعر من الأهواز إلى البصرة وهو في الثانية من عمرِه، أو السادسة، وما إن كبُر قليلاً، حتّى عهد به أبوه إلى القرّاء لتعلّم قراءة القرآن الكريم، وما لبث أن مات هذا الأب، فأسلمته أمُّه إلى الكتّاب، ثمّ إلى عطّار يعمل عنده أجيراً، يَبري عيدانَ الطّيب، فوازن بين الكسب المعيشيّ والطلب العلميّ، والبصرةُ في تلك الأيام المركزُ الأوّل في العالَمين: العربيّ والإسلاميّ، من حيثُ الشعر، والأدب، والعلم، والفكر، والثقافة، واللغة، والنحو، والفلسفة.

نَشأ وترعرعَ بين عدّة من فطاحل اللغة والأدب، منهم: الخليل بن أحمد الفراهيديّ، وسيبويه، والأصمعيُّ، وأبو زيد الأنصاريّ، وأبو عبيدةَ، وخلفُ الأحمرُ، وتتلمذَ على يد الأخيرين بشكل خاصّ، وحصل على ثقافة واسعة منذ عقده الأوّل، ولكنّ أستاذَه خَلَفاً الأحمرَ لم يسمح له بنظم الشعر إلّا إنْ حفظ جملةً صالحةً من أشعار العرب، ثمّ طالبه بنسيانها.

انتقل بعدها الى الكوفة، وتأثّر بشعرائها ومدرستها، وقد اكتسب من التجارب ما تغنيه لتحديد ملامح حياته الشعريّة والاجتماعيّة والسلوكيّة، ثمّ عاد إلى البصرة.

ولمّا أصبحَ له باعٌ طويلٌ في الشعر والأدب واللغة، شدّ

الرحالَ إلى بغدادَ في الشطر الأوّل (حوالي ١٧٩ هـ) من حكم الرشيد، وكانت بغدادُ وقتها حاضرةَ الأدب والثقافة، وبعد تعرّض البرامكة لغضبِ الرشيد، خرج أبو نواس من بغدادَ متوجّهاً إلى دِمشق، ومنها إلى مِصر؛ خوفاً من الرشيد، ليعود بعدها الى بغدادَ، التي بقي فيها لحين وفاته، وقد اختلف في سنتها كما ذكرنا.

ما قيل فيه

قال الشيخ أبو عليّ الحائريّ تَدَّسُ في منتهى المَقال: «وأمّا الحكاياتُ المتضمّنةُ لذمّه، فكثيرة، لكن، غير مسندة إلى كتاب يُستند إليه، أو ناقل يُعوّل عليه، وكيف كان، هو من خُلّص المحبّين لهم عليهم السلام، والمادحين إيّاهم»[٣].

وقال الجاحظ: «ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس»[٤].

وقال إسماعيل بنُ نوبَخت: «ما رأيت قطُّ أوسعَ علماً من أبي نواس، ولا أحفظَ منه، مع قلّة كتبه، ولقد فتّشنا منزلَه بعد موته، فما وجدنا له إلّا قمطرا[٥] فيه جزازٌ[٦] مشتمل على غريب ونحو لا غير»[٧]، وقال أبو عبيدة: «كان أبو نواس للمُحْدَثين كامرئ القيس للمتقدّمين»، وأنشد له النظَّام شعراً، ثمّ قال: «هذا الذى جُمع له الكلامُ، فاختار أحسنَه»، وقال كلثوم العَتّابيُّ: «لو أدرك أبو نواس الجاهليّةَ، ما فَضلَ عليه أَحَد»[٨].

قال ابنُ المعتزّ في (طبقاته): «كان أبو نواسٍ عالماً فقيهاً عارفاً بالأحكام والفُتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحبَ حفظٍ ونظرٍ ومعرفةٍ بطرق الحديث، يَعرفُ مُحكمَ القُرآن ومتشابهَه، وناسخَه ومنسوخَه»[٩].

وقد روي عن أبي نؤاس أنّه قال في نفسه: «ما ظنُّكم برجل لم يقُل الشعر حتّى روى دواوينَ ستّين امرأة من العرب، منهنَّ: الخنساءُ، وليلى الأَخْيَلِيّة، فما ظنّكم بالرجال؟»[١٠]

مختاراتٌ من شعر أبي نواس

في التوبة والزهد:

اِلهي لَسْتُ لِلْفِرْدَوْسِ اَهلاً
وَلا اَقْوَى عَلَى النّارِ الْجَحِيْمِ
فَهَبْ لي تَوْبَةً وَاغْفِرْ ذُنُوْبي
فَاِنّكَ غافِرُ الذَنْبِ الْعَظِيْمِ
وَعامِلْني مُعامَلَةَ الْكَرِيْمِ
وَثَبِّتْني عَلَى النَهْجِ الْقَوِيْمِ

***

إلهنَا مَـا أعدَلَك ... مَليكَ كُلِّ مَن مَلَكْ
لَبّيكَ قد لَبّيتُ لَك ... لَبّيك لا شَريكَ لَكْ
وَاللّيلِ لَمّا أنحلَك ... والسّابِحَاتِ في الفَلَك
عَلَى مَجَارِي المَنسَلَك ... مَا خَابَ عَبدٌ أمّلَك
أنتَ لَه حَيثُ سَلَك ... لَولاكَ يَا رَبِّ هَلَك
كُلُّ نَبِيٍّ وَمَلَك ... يَا مُخطِئاً مَا أعقَلَك
عَجّلْ وَبَارِزْ أَجَلَك ... وَاختم بِخَيرٍ عَمَلَك
لَبّيكَ إنّ الحَمدَ لَك ... وَالعِزّ لا شَريكَ لَك

***

ذُنُوْبي مِثْلُ اَعْدادِ الرِّمالِ

فَهَبْ لِي تَوْبَةً يَا ذَا الْجَلالِ
وَعُمْرِي نَاقِصٌ فِي كُلِّ يَوْمِ
وَذَنْبِي زَائِدٌ كَيْفَ احْتِمَالِي
الهِي عبْدُكَ الْعَاصِي أتَاك
مُقِرًا بِالذُّنُوْبِ وَقَدْ دَعَاكَ
انْ تَغْفِرْ وَ انْتَ لِذاكَ اَهْلٌ
وَإنْ تَتْرُدْ فَمَنْ نَرْجُو سِواكَ

وقال في الفخر:

وَمُستَعبِدٍ إخوانَهُ بِشَرائِهِ
لَبِستُ لَهُ كِبراً أَبَرَّ عَلى الكِبرِ
إِذا ضَمَّني يَوماً وَإِيّاهُ مَحفِلٌ
رَأى جانِبي وَعراً يَزيدُ عَلى الوَعرِ
أُخالِفُهُ في شَكلِهِ وَأَجُرُّهُ
عَلى المَنطِقِ المَنزورِ وَالنَظَرِ الشَزرِ
لَقَد زادَني تيهاً عَلى الناسِ أَنَّني
أَرانِيَ أَغناهُم وَإِن كُنتُ ذا فَقرِ
فَوَاللَهِ لا يُبدي لِساني لَجاجَةً
إِلى أَحَدٍ حَطّى أُغَيَّبَ في القَبرِ
فَلا تَطمَعَنْ في ذاكَ مِنّيَ سُوقَةٌ
وَلا مَلِكُ الدُنيا المُحَجَّبُ في القَصرِ
فَلَو لَم أَرِثْ فَخراً لَكانَت صِيانَتي
فَمي عَن سُؤالِ الناسِ حَسبي مِنَ الفَخرِ

هذه لمحاتٌ عن هذا الشاعر الفذّ، والأديب المفلّق، الذي نشأ في البصرة، وكان للبصرة أثرٌ واضحٌ على أدبه وشخصيّته، حتّى ذاع صيته في البلدان، وانتشر شعره في الآفاق.

الهوامش

١ - اعيان الشيعة: ٣٣١/٥

٢- الكنى والالقاب:١٦٨/١

٣- منتهى المقال في أحوال الرجال ٧/ ٢٦٣.

٤- المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ابن الجوزي:١٦/١٠.

٥- والقِمَطْرُ والقِمَطْرَةُ: ما يُصان فيه الكتب. قال ابن السّكيت لا يقال بالتشديد. وينشد: ليسَ بعلم ما يَعى القِمَطْرُ ما العِلْمُ إلا ما وعاهُ الصَدرُ، والجمع قَماطِرُ. أنظر: الصحاح: ٢/ ٧٩٧.

٦- الجُزَازَةُ:جُذاذة، ورقة صغيرة تُكتب عليها معلومات أو ملاحظات. أنظر: الصحاح ٨٦٩/٣.

٧- وفيّات الاعيان: ٩٦/٢.

٨- الاعلام: الزركلي:٢٢٥/٢.

٩- طبقات ابن المعتز: ص٢١٠.

١٠- طبقات ابن المعتز: ص١٩٤.



نُحاةُ البصرةِ يؤرِّخون لألقٍ ثقافي

القسم الأوّل

الدكتور: عامر السعد

قد يحاولُ أصحابُ السلطةِ استمالةَ الحرف؛ ليجعلوا منه شرطيّاً على أبوابِ قصورهم، يتحرّكُ على وفقِ مؤشّراتهم، لكنْ - بالمقابل - يقفُ أمراءُ الحرف وسادتُه ليعملوا على تحصينِ كلماتهم، ووَضْعِ المصدّات بوجْهِ الريح؛ فيوُصدوا الأبوابَ أمامَ أيّ تسلّلٍ لا يمتّ إلى الثقافةِ بصلة، حرصاً منهم على أن تبقى اللّغة عاليةً، لا تعرفُ الانحناءَ، وهي تُدافعُ عن الصواب، وإذا ما توقّدت الأسئلةُ، فلا إجابةَ عنها إلّا في أقلامِ أهلِ العلم، ففي مدادهم قطرُ النّدى، وبَلّ الصّدى، أمّا في قصورِ الطّغاة، فليس هناك إلا التّعالي، وَلَجاجةُ الهوى.

لقد حرصَ علماؤنا على استقامةِ الثقافة؛ لأنّ استقامتَها تعني: أنَّ الحياةَ تَسيرُ في اتّجاهها الصحيح، أمّا إذا تراجعت الثقافةُ، أو تخلّتْ عن مسؤوليّتها، فهذا يعني أنَّ الأمورَ ستتصرَّفُ على هوى الحَمْقى، وستجري في منزلقاتٍ لا تُحمَدُ عُقباها.

وبما أنَّ اللغةَ سيّدةُ الثقافة، فقد حَرَصَ أئمَّتُها على سلامتها في كُلّ المحافل، فلا يتردّدُ أحدُهم في التصدّي لِلّحْنِ مهما كان صاحبُهُ، وهذا الذي لاحظناهُ في كثيرٍ من المواقف لنُحاةِ البصرةِ، الذين صرَّحوا بتخطئة من لهم جاه أو قوة، لا يهمّهُم ما سينالهم من حيفٍ، وفيما سيأتي ستقف على جانبٍ من ذلك:

في ذات مرّة قال الحجّاجُ ليحيى بن يَعْمُر (ت١٢٩هـ)، وهو من النحاة البصريّين الأوائل:

أتسمعُني ألحنُ على المنبرِ ؟

فتردّدَ في الإجابة في أول الأمر خوفاً من البطش، لكنّ الحجاجَ ألحَّ عليه، فقال له ابنُ يعمر: بلى في حرفٍ، فقال له الحجاجُ: أيّاً ؟ فقال له: في القرآن فسأله الحجاجُ: ما هو !؟

فأجابَهُ: أنت تقرأ بالرفع (أحبّ) في قوله تعالى:

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ....﴾[1]

وحقيقةُ الأمر: أنّ حُكم (أحبّ) في الآية الكريمة النصبُ؛ لأنّها خبر كانَ، فبُهِتَ الحجّاجُ، وقال له بغرور: لا تسمعُ لي لحْناً أبداً، لكنَّهُ لم يُبقه، بل ألحقَهُ بخراسان، وكان عليها يزيد بن المُهلّب بن أبي صفرة والياً.

إنَّ مواجهةً بين لاحنٍ سلاحُهُ (البطشُ والقهرُ)، وعالمٍ سلاحهُ اللّغةُ والحرفُ، لَتَبدو أشدَّ تبايناً؛ فهؤلاء الطغاةُ لا يشعرون بقوّتهم إلّا أمامَ الضعفاء، إلّا إنّهم

أشدُّ خنوعاً ومذلّةً أمامَ أسيادهم، ولا يتردّدون في قتل الأبرياء من أجل البقاءِ في مناصبهم.

إنَّ رجالَ اللغةِ ليسوا كرجالِ السياسة؛ فهؤلاء لا يخاطرون؛ حفاظاً على سلامتهم، في حين أنَّ أولئك يخاطرون؛ حفاظاً على سلامةِ لغتهم.

إنَّ رجالَ السياسةِ قد يرون ما يصدر من خطأ من الأسياد، أنَّهُ عينُ الصوابِ، في حين لا نجدُ مثل هذا عند شيوخ العلم.

لقد كان اللّحنُ يُغضبُ نحاةَ البصرةِ، وفي الوقت نفسه، كان الأداءُ السليم للّغة يُثلجُ صدورهم، فقد رُوي عن أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) -وهو من كبار النحويين البصريّين- أنَّ الحجّاجَ قد أخافَهُ وتوعَّدهُ بالقتل، فراح يتخفّى ويتستّر عن عيون رقبائِهِ، وعلى ما يُنقلُ عنه إنّه قال:

في ذات مرّة، خرجت في الغَلَسِ (والغَلَسُ:ظلمةُ آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح)، أرجو التنقّلَ من المكانِ الذي كنتُ فيه إلى غيرِه، فسمعتُ منشداً يقولُ:

رُبَّما تكرَهُ النفوسُ من الأمـ
ـرِ لهُ فَرْجَةٌ كحَلّ العِقالِ

وسَمِعتُ عجوزاً تقولُ: ماتَ الحجّاجُ.

فما أدري بأيّهما كنتُ أسَرَّ، أ بقولِ المُنشِدِ (فَرْجَةً) بالفتح، أم بقولِ العجوزِ: مات الحجّاج ؟

إنَّه لشيءٌ مبهجٌ أنْ يطرقَ سمعَ المظلومِ موتُ الظالم؛ فذاك الذي يتستّرُ خوفاً من البطش، سيجِدُ نفسَهُ حُرّاً في التَّحرّكِ، وما ألذَّ طعمَ الحريّة بعد مرارةِ القيود.

هكذا كان الأمرُ مع أبي عمرو بن العلاء، لكنَّ قول العجوز: «مات الحجاج»، قد تزامن مع ذلك المنْشد، الذي أنشدَ بيت الشِّعر على وَجْهِهِ الصَّحيحِ، فلم يَلْحَن فيما قد يلحن به الآخرون؛ إذ لو وقعَ ذلك اللّحنُ، لما تحقّقت الدلالة المُرادة من البيت، ولضاعَ الغَرَضُ الذي من أجله نُظِمَ؛ فهناك اختلافٌ كبيرٌ بين معنى (فَرْجَة) بفتح الفاء، و (فُرْجَة) بضمّ الفاء؛ فهذه الأخيرة تعني: الثّقب في الحائط، أمَّا الأولى، فتعني: إنفراجَ الأمر، وهذا الذي قَصَدَهُ صاحبُ البيت، ومن أجلِهِ استعمله المُنشِد، وما كان يريدهُ، هو: أنَّ ما يكرهُهُ الانسان من الأمور، سينفرجُ، وسيُفَكُّ كما يُفكُّ العقالُ، (والعِقالُ: هو الرَبْطُ؛ لذا جاءَ في قولهم: فُكَّ من عقالِه، أيْ: فُكّ قيدُهُ، وتركت له حريته).

إنَّ ما يتبيّن، هو: أنَّ كلمة (فَرْجَة) هي محور الدلالة في البيت، بل هي محورها فيه وفي البيت السابق له، وهو قوله:

لا تَضيقَنَّ في الأمورِ فَقَدْ تَكـ
ـشِفُ غماؤها بغيرِ احتيالِ

وقد نَسَبَ صاحبُ لسان العرب هذين البيتين إلى (أميّة بن أبي الصلت)، وهما يشيران إلى أنّ الأمورَ مهما ضاقت، فلابدّ لها من (فَرْجَةٍ)، ومن الواضح أنَّ النطق بهذه الكلمة على غير الوجه الصحيح سيؤدي إلى ضياع دلالة البيتين.

وَيُخَيَّلُ لي أنّ مثل هذا الشعر ممّا يكثرُ تداولُه بين الناس؛ لما فيه من الحكمة والوعظ، وأنّ الكثير منهم ينطقون (فَرْجَة) بالضَّم، وهو ما يؤلم أهلَ اللغة، وقد لاحظْنا كيف جعل ابنُ أبي العلاء (ظلمَ الإنسان) و(ظلمَ اللّغة) في مستوى واحد؛ ذلك أن ظُلمَ الإنسان يعني: تعطيلاً لطاقاته عن رفدِ الحياة، ولذلك، فإنَّ ظلمَ اللغة يعني: تعطيلاً لمدلولاتها، التي هي سرّ حركةَ الحياة.

هكذا هم العلماءُ، فَمَن أرادَ أنْ يَرِدَ من بحارهم،

فليقفْ في أبوابهم، ولا يُرضيهم الوقوفُ في باب أحدٍ، فقد يكون في المالِ - أحياناً - خدشٌ للكرامةِ إذا ما كان الحاكم - خاصةً - يقدّمه لاستمالةِ العالمِ إلى دائرتِه؛ بغيةَ استثمار يراعه لخدمته، وهذا الذي جَعل الكثيرَ من علمائنا قد نأى بجانبه عن السلطة الحاكمة، وترفّعَ من مدّ يدِه لما يقدّمُونَهُ إليه من المال.

لقد ضربَ الخليلُ بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٠هـ) -(وفي رواية اخرى ت ١٧٥ هـ)- أروعَ مَثَلٍ في هذا الاتّجاه.

لقد أُسّسَتْ على يد هذا العالم البصري جُلّ علوم اللغة؛ فبمعجمه (العين) اقتدى واهتدى العالَمُ، وبعَرُوضِه تغنّى القَصيدُ، وما انفكَّ الشعراء يجدون في الخروج على قوانينه مضيعةً للشِّعر، وتنحني علوم (النحو والصرف والصوت)، إقراراً لهُ بالفضلِ، غيرَ أنّ هذا العالم المفلق كان يعيشُ في شظَفٍ من العيشِ، وكانَ الناسُ يرتزقونَ بعلمه، وهو يتقوّى بكسْرةِ خبزٍ، وعلى ما يُروى أن أحد المقرّبين من السلطة وجَدَهُ ذات يوم يأكل خبزَ الشَّعيرِ، فقال له:

«لو صحبتَ الأمير، ما أكلت الشعير»

فردَّ عليه:

«لو أكلتُ الشَّعيرَ، ما صحبتُ الأميرَ»

وواضح أنَّ الكَرامة التي يؤثرها الخليلُ لا تكونُ إلّا في المعادلة الثانية.

وفي ذات مرّةٍ أرسلَ إليه والي البصرة، سليمان بن علي، بكيسٍ فيه مال، وقد كتب إليه يستدعيه إلى صحبته، فأبى الخليل، أن يستلم المال، وكذا رفض صُحبة ذلك الوالي، وقد ردَّ عليه بأبيات تحمل أجمل صور الترفّع والكرامة والقناعة، وفيها يقول:

أبلغْ سليمانَ أنّي عنهُ في سَعَةٍ
وفي غِنىً، غيرَ أنّي لستُ ذا مالِ
سَخّى بنفسي أنّي لا أرى أحداً
يموتُ هُزْلاً ولا يبقى على حالِ
فالرزقُ عن قَدَرٍ لا العَجْزُ يَنقصُهُ
ولا يَزيدُكَ فيه حَوْلُ مُحتالِ
والفَقْرُ في النفسِ لا في المالِ تعرفُهُ
ومثلُ ذاك الغِنى في النفسِ لا المالِ

لقد لخّصت هذه الأبيات الحياةَ الحُرّة الكريمةَ، التي يجب أن يكون عليها الإنسان؛ ففي البيت الأوّل يُشيرُ إلى أنَّ أمرين مختلفين قد اجتمعا فيه، قد جعلهما خَبَرَين لذاته المؤكّدة بـ (أنَّ)؛ للدلالة على أنّ الخبرَ ينتسِبُ الى المبدأ؛ انتساباً حقيقياً يقيناً قاطعاً لأدنى شكّ؛ فالأمر الأوّل أنّه في (سَعَةٍ)، والسعةُ في اللغة هي: الكثرةُ والوفرةُ والرفاهيةُ والغِنى، أمّا الثاني، فهو (ليس ذا مال)، فكيف جاز أن يجتمعَ الغِنى والفقر ؟!

إنَّ الغِنى الذي يتحَدّث عنه الخليل ليس المادِّيَّ، لكنَّ الفقرَ الذي عناه، هو: الفقرُ المادِّيُّ، ولعلَّ الأبيات اللاحقة قد بيَّنتْ ذلك؛ فالذي (سخّى بنفسه) -أي: الذي جعلها كريمةً لا تتعلّقُ بالمال- هو: أنّه صاحبُ رؤية امتحنَ فيها الحياةَ، فوجد أن الضعف والهزال لا يؤدي إلى الموت، وإنَّ الدُّنيا لا تثبت على حال.

هذه الحقيقة هي التي يؤمن بها الخليلُ، فالغِنى الحقيقيُّ هو غِنى النفس، وليس -كما يتصوّر بعضهم- غنى المال، لقد عاش الخليل لعلمه، فكان أسعد الناس بتلك الثروة العظيمة.

الهوامش

١- سورة التوبة / الآية ٢٤.



المكتباتُ في البصرة ١٩٢٦-١٩٢٧

مَكْتَبةُ العَمَل ومكتبةُ الشَّبيبَة الكاثوليكيّة

م. م. حيدر شهيد جبر الخفاجي

أولاً: مكتبة العَمَل

يعود الفضل في تأسيس هذه المكتبة الى نُخبة من الشباب المسيحيّ المثقّف في البصرة، وذلك عام ١٩٢٦. وكان موقعُها في كنسيّة الكِلْدان في البصرة؛ إذ قدّم هؤلاء الشباب طلباً الى متصرفيّة لواء البصرة لغرض تأسيس مكتبة باسم مكتبة العمل[١].

كان للمكتبة نظامٌ خاصٌّ لإدارتها، وكان هدفُها تثقيفَ الشباب المسيحيّ؛ من خلال إلقاء الخطب والمحاضرات والمناظرات، فضلاً عن إقامة الحَفلات وتمثيل الروايات[٢].

وقد تشكّلت اللجنةُ الإداريّة للمكتبة عند تأسيسها[٣] على وفق الجدول الآتي، الذي يبيّن الهيئة الإدارية لمكتبة العمل عام ١٩٢٦:

ت	الاسم	الوظيفة
١	يوسف كركي	موظّف في كنيسة الكلدان
٢	خضّوري أفندي توني توما	سكرتير بلديّة البصرة
٣	وليم أفندي مايكل	تاجر يسكن في محلّة الباشا
٤	رشيد أفندي فرج	تاجر يسكن في محلّة الباشا
٥	نعّوم أفندي دومينيك	موظّف في دائرة الجمارك والمكوس
٦	شكري أفندي كركجي	موظّف في متصرّفيّة لواء البصرة

وبالتأمّل في الجدول المتقدم للهيئة الإدارية للمكتبة، يتّضح أنّ جميع أعضاء هذه الهيئة كان يشغل وظائف مهمّة ومرموقة في دوائر الدولة، أو يمارس الأعمال الحرّة، كالتجارة، ما يفسّر مدى اهتمام مثقّفي البصرة على اختلاف أعمالهم بتأسيس المكتبات؛ كونها تمثّل واجهة ثقافية ومركزاً يلتقي فيه مختلف الفئات المتعلّمة.

ثانياً: مكتبةُ الشّبيبَة الكاثوليكيّة

أُسّست هذه المكتبةُ عام ١٩٢٧ من قبل نخبة من الشباب المسيحيّ المثقّف، وكان في طليعتهم القَس ماري كانون، الذي قدّم طلباً مع مجموعة من رفاقه في ١٣/ كانون الأول/ ١٩٢٧ الى متصرفيّة لواء البصرة، وبعد حصول الموافقة، اتّخذت المكتبةُ من كنيسة الكلدان في العشّار مقرّاً لها، وكان لها نظامُها الخاص لإدراتها أيضا[٤].

في ضوء ما سبق، يتّضح أنّ مدينة البصرة كانت تتمتّع بنشاط ثقافيٍّ مميّز، وأدّى الى جانب عوامل كثيرة أخرى الى ظهور العديد من المكتبات فيها، المكتبات التي كان تؤدّي دورها الثقافيّ والتربويّ في خدمة المجتمع البصريّ؛ من خلال الحفاظ على تراث المدينة المعطاء من الكتب القديمة والنادرة.

الهوامش:

١- د، ك، و، ملفّات وزارة الداخليّة، الديوان، رقم الملفة ١٠٢٣٣/ ٣٢٠٥٠، مكتبة العمل في البصرة، عن كتاب متصرّف لواء البصرة الى يوسف كركجي ورفاقه، المصادقة على تأسيس مكتبة العمل، ذو العدد ١٥٣٥، بتاريخ ١ /١٩٢٦/٣، و، ٢٦، ص ٤٦.

٢- وعد علي كاظم العبّودي، الأوضاع الثقافيّة في لواء البصرة ١٩٢١-١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة جامعة ذي قار، ٢٠١٨، ص ٨٢.

٣- د، ك، و، ملفّات وزارة الداخليّة، الديوان، رقم الملفة ١٠٢٣٣/ ٣٢٠٥٠، مكتبة العمل في البصرة، عن كتاب متصرّف لواء البصرة الى وزارة الداخليّة، ذو العدد ٢٥١٨ بتاريخ ٩ شباط ١٩٢٦، و ٢٨،ص ٤٨.

٤- د، ك، و، ملفّات وزارة الداخليّة، الديوان، رقم الملفّة ١٠٢٩٧/ ٣٢٠٥٠، مكتبة الشّبيبة الكاثوليكيّة في البصرة، عن كتاب متصرّف لواء البصرة الى وزارة الداخليّة ذو العدد ٢٨٤٧٠ بتاريخ ١٩٢٧/١٢/١٧، و٢، ص ٣.

التسمياتُ القديمةُ في البصرة

الحلقةُ الثانيةَ عَشرة



التسمياتُ الخاصّة برياضة كُرة القَدم

الأستاذ كريم علّاوي

ذكرتُ في حلقةٍ سابقةٍ تسمياتٍ قديمةً كانت تُطلق على المِهن وأصحابِها، والشّوارع، والباعة، وغيرها، وسأذكر في هذه الحلقة تسمياتٍ أُخَر ذات صلةٍ بلعبة كرة القدم عن (تسمية مراكز اللّاعبين، والتجهيزات، والسّاحة قديماً):

بما أنَّ كرة القدم دخلت العراق سنة (١٩١٤م) عن طريق القوّات البريطانيّة، كانت تسمياتُ مراكز اللّاعبين والتّجهيزات والسّاحة تبعاً لذلك باللُّغة الإنجليزيّة، ولكن، بمرور الوقت أخذتْ بعض التّسميات العربيّة تُسمّى بها بدلاً من التّسميات الإنجليزيّة، وأذكر التّسميات التي كانت تُسمّى بها في الثلاثينيّات.

الهدف، وكان يُسمّى إلى الآن (الكَول)، ويشترط قانون اللُّعبة – حينذاك – أنْ يكون (الكَول) من الخشب، ولا يجوز أنْ يكونَ مِن الأنابيب؛ لأنَّه مُخالفٌ للقانون،



وفي الوقت الحاضر عندما تضرب الكرة بالقائم أو بالعارضة، نقول: ضربت بالقائم أو بالعارضة، وقديماً يقولون: ضربت بالخشبة، وشبكة الهدف تُسمّى (الشبجة)، وحامي الهدف يُسمّى (الكَولجي)، أو (الكَول كيبر) حسب التّسمية الإنجليزية، والخطّ كان يُسمّى (اللّاين)، ومراقب الخطّ يُسمّى (اللّاينمان)، والحكم يُسمّى (الرّفري)، أو (الرف) اختصار (للرّفري)، وعندما يرتكب أحدُ اللّاعبين خطأً، يصيحُ الجمهورُ: (رف)؛ لينتبهَ الحكمُ لذلك الخطأ، والزاوية كانت تُسمّى (الكورنر)، والبعض يُسمّيها (الكونة)؛ اختصاراً للكورنر، وعندما يحتسب الحكم (ضربة زاوية)، كانوا يقولون: (كورنر، أو كونة)، وعلم الزاوية يُسمّى (العلم أو الرّاية)، وكذلك أعلام مراقبي الخطوط، تُسمّى العلم أو الرّاية، ومنتصف السّاحة يُسمّى (السّنتر)، وعندما تكون الكرة في وسط السّاحة قبل بداية المباراة أو بعد تسجيل هدفٍ، يقولون: الكرة بالسنتر، وضربة البداية تُسمّى (التحريكة) من حركة الكرة، ويقولون عند ضربة البداية: (حرّكوا)، وعندما يأتي أحد المُتفرِّجين متأخّراً عن بداية المباراة، يسأل: (بيش السّاعة حرّكوا؟)، أمَّا منطقة الخندق والمناطق القريبة منها، فكانوا يقولون عن ضربة البداية: (التنديسة)، مأخوذة من (ندّس)، فعندما تكون ضربة البداية لمدرسة القبلة، يقولون: (التنديسة) لمدرسة القبلة، أو لمدرسة العشّار.

وضربة الجزاء تُسمّى (بلنتي كك)، وبعض المناطق -ومنها المعقل- يُسمّونها بالعشرة، والغريب أنَّهُ لا توجد أيَّةُ علاقةٍ بهذه التسمية وضربة الجزاء؛ لأنَّ مسافة ضربة الجزاء اثنتي عشرة ياردة، ولو قالوا (بالثنعش) - يعني بالاثني عشر- لصحَّ ذلك؛ لوجود علاقة بينهما.

والخطأ يُسمّى (الفاول)، والتسمية ما زالت تستعمل

إلى الآن، وضرب الكرة باليد يُسمّى (هاندبول)، أو (هاند) اختصاراً لها، والتَّسلل يُسمّى (أوفسايد باك)، والذي يلعب بطريقة خشنة، يقولون عنه: يلعب (رف)، والذي يراوغ يقولون عنه: (يداحم)، ومن (المداحمين) -حينذاك- (حسين الدوغة جي)، و(حسن بريسم)، و(حميد مجيد)، و(محمود القيسي)، ويسمّى فعل مَن يضرب الكرة بعيداً (يشوت)، وعندما يراوغ أحد اللّاعبين كثيراً يصيح الجمهور عليه: (شوت يمعوّد وخلّصنا)، والذي يضرب الكرة إلى الأعلى البعيد يقولون عنه: (ينجم)، يعني يرسل الكرة إلى النجوم، والذي يضرب الكرة إلى خارج السّاحة، يصيح بعض الجمهور استهزاءً بهذا اللّاعب: (إلك مستقبل!!)، والهدّاف: (سكورر)، أو (يطلّع أكَوالة)، وعند تسجيل هدف، يقولون: ((طلع كَول))، والذي يلازم مهاجماً من الهدّافين لمنعه مِن تسجيل هدف يقولون: (شصّه)، مأخوذة من الشِّص الذي يستعمل في صيد السّمك، يعني: صاده مثل صيد السّمكة التي في الشِّصّ، وكان المرحوم الأستاذ (عبد الحميد تقي)، والد عضو الهيئة الإدارية لنادي الميناء (الاجتماعيّ عادل عبد الحميد) يشصُّ اللّاعب، حتّى لو أصيب ذلك اللّاعب وخرج خارج السّاحة، يذهب خلفه ليتأكّد مِن إصابته،وينتظره حتّى يعود إلى السّاحة ليشصّه!! أو يقولون عن مثل هذا اللّاعب: (لزكة)، حين يلتصق دائماً بالمهاجم، أو (لزكة جونسن) التي كانت تستعمل.



أمّا تسمية مراكز اللّاعبين، فالفريق يُسمّى (تيم)، والمدرّب يُسمّى (كوج)، والدّفاع اليمين (رايت باك)، والدّفاع اليسار (لفت باك)، وشبه الوسط (سنتر هاف)، وشبه وسط اليمين (هاف باك رايت)، وشبه الوسط اليسار (هاف باك لفت ونك)، والمهاجم الوسط (سنتر فورود)، والمهاجم اليمين (إنسايد رايت)، والمهاجم اليسار (إنسايد لفت).

أمّا التجهيزات، فالحذاء يُسمّى (اللّابجين)، وكانت -حينذاك- ثلاثة أنواع مشهورة من الأحذية: (الماكريكر) الإنجليزي، و(المانفلد) الإنجليزي، والسّويدي (أي، بي، سي)، أمّا (الدِّريس والبنطرون والجواريب)، فالتسميةُ نفسها. واقي السّاق (كيتر)، وواقي الرّكبة (ني كاب)، وواقي رسغ الرّجل (انكل كاب)، و(الصّافرة) تُسمّى (الصّافرة)، والبعض يُسمّيها (الماصول)؛ لأنَّ (الصّافرة، أو الماصول) كانت تُستعمل من قبل الحراس اللَّيليّين، فشاعت التسمية. والكرة تُسمّى (الطبّة)، أو (الطوبة)، أو (التبّة)، والبعض يسميها (التبها)، والكرة قديماً تختلف عن الكرة حاليّاً؛ إذْ كانت تتكوّن من قطعتين (الجلد والدِّيس)، والجلد يتكوّن مِن قطعٍ صغيرةٍ من الجلد على شكل الحرف الإنجليزي (تي)، أو (الواي)، وطول كلّ قطعة ثلاثة إنجات تقريباً، وعرضها كذلك، والقطع مخاطة بخيوطٍ خاصّة، وفي داخلها (تيوب)



من نوع (تيوب السيّارات) يُسمّى (الدّيس)، وفي الجلد فتحة خاصّة لدخول وخروج (الدِّيس) منها، وتُحيط الفتحة ثقوبٌ فيها خيوطٌ خاصّةٌ (قياطين) مثل ثقوب وخيوط الحذاء، وهناك قطعة من الجلد أكبر من الفتحة الموجودة في الجلد ملاصقة للفتحة، تستعمل لتغطية (الدّيس)؛ تجنّباً من حصول ثقبٍ فيه، أمّا (الكاندس)، فمثل قطعة الجلد في الحذاء التي توجد تحت الخيوط. وبمنفاخ خاصٍّ يملأ (الدّيس) بالهواء، مثل (تاير) السيّارات، وتشدّ الخيوط شدّاً قوياً فتكون الكرة صالحة للّعب، وإذا ثُقب (الدّيس) وخرج الهواء منه، تكون الكرة غير صالحة للّعب، مثل (تاير) السيّارات، ويقولون: (الكرة فشّت)، وهنا يستخرج (الدِّيس) ويرسل إلى (بنجرجي) السيّارات (محمّد الزبيريّ)، أو (مردان) في شارع (أبو الأسود)، وبعد (تصليحه)، يُعاد إلى الجلد، ويُملأ بالهواء وتُشدُّ الخيوط، فتكون الكرة صالحةً للّعب، وفي ذلك الوقت لم تكن توجد أرقام للّاعبين، ويتميّز كلُّ فريقٍ بلون (الدِّريس)، أمَّا (البنطرون والجواريب)، فمهما كانت ألوانها فلا اعتراض على ذلك.



جامعَةُ البَصْرَة

مَنــارَةٌ لِلْعِـلْمِ وَلِيـدَةٌ
تُحْيِي مَنارَةً لِلْعِلْمِ طمَسَها الزَّمَان

بقلم: منير نصيف
إعداد: ياسين اليوسف



هذا ما اخترناه من استطلاع تفصيليّ كُتب عن جامعة البصرة في مجلّة العربيّ الكويتيّة/العدد ١٤٧/ذو الحجّة ١٣٩٠هـ، فبراير (شباط) ١٩٧١م- ص١٤٨، بقلم منير نصيف، وقد وضعنا بعض الهوامش للتوضيح.

ومجلّة العربيّ كما هو واضح للمتابعين من المجلّات العربيّة الثقافيّة الرائدة، تصدرها كلَّ شهرٍ وزارةُ الإعلام في الكويت، رئيس تحريرها في هذا العدد الدكتور أحمد زكي، فمَن أرداد تمام الاستطلاع يمكنه الرجوع إلى أصله في المصدر المذكور، وللتأكيد، فإنّ الاستطلاع كُتب عام ١٩٧١م، فما ورد من أرقام وحالات إنّما يناسب ذلك العام.

الاستطلاع

قامت جامعة البصرة في عام ١٩٤٦م، وبذا أعادت الجامعة الوليدة لهذه المدينة التاريخيّة مجدَها...

لم يكن غريباً أن تقوم جامعةٌ في مدينة البصرة،

ولكنّ الغريبّ أن يتأخّر قيام الجامعة في هذه المدينة حتّى اليوم.

فالبصرةُ، وإن تميّزت بموقعها الجغرافيّ على ضفاف شطّ العرب، وبما حباها الله من خير تحمله إليها مياه نهرَي دجلة والفرات بعد اتّصالهما معاً بالقرب منها، وبما منحه لأرضها من خصوبة ورزق، إلّا أنَّ أبرز ما يميِّزها هو مجدها العلميّ، وما خلّفته من تراثٍ خالدٍ للعروبة والإسلام.

ولسنا بصدد تعديد تراث الأقدمين، ولكنّنا نريد فقط أن ندلّل على ما كانت تتمتّع به البصرة من مكانة علميّة وثقافيّة في صدر الإسلام.. ولا بأس إذن من أن نورد بعض الأمثلة على ذلك.

فقد وضع أبو الأسود الدؤلي، المتوفّى سنة ٦٧ هجريّة أسسَ النحو العربيّ وقواعدَه في البَصرة.

ووضع الخليلُ بن أحمد الفراهيديُّ، المتوفّى سنة ١٧٠ هجرية كتاب (العَين)، الذي يعدُّ أوّل معجم في اللغة العربيّة، في البصرة.

ووضع الجاحظُ، المتوفّى سنة ٢٢٥ هجريّة كتابَي: الحيوان، والبخلاء، وغيرهما من مؤلّفاته وكتبه في البصرة.

ونبغ الحسنُ بنُ الهيثم، المتوفّى سنة ٤٣٠ هجريّة في علم الرياضيّات والبَصَريّات في البَصرة.

وألّف إخوانُ الصفا رسائلَهم المعروفةَ في الفلسفة وأنواع العلوم في البصرة.

لا نريد أن نطيل الحديث عن فضل هذه البلدة على العلم، وفضل أبنائها عليها، ولكنّها مقدّمة عن تاريخ البصرة القديم، كان لا بد لنا أن نعود إليها ونحن بصدد الحديث عن هذه المنارة الجديدة للعلم، التي قامت فوق أرض العلم.

قصّة قيام الجامعة

تُرى، كيف قامت الجامعة؟ ومتى قامت؟ وما هي قصّة مولدها؟

لقد ظلّت فكرة تأسيس جامعة البصرة أملاً يراود أذهان المسؤولين في العراق، وفي جامعة بغداد بصفة خاصّة، منذ سنوات بعيدة مضت؛ إذ لم يكن طبيعيّاً أن يستمرّ التعليم العالي مقتصراً على العاصمة، وواقعا على عاتق جامعة بغداد وحدها، وأن يبقى جنوب العراق، وخاصّة مدينة البصرة، بما لها من تاريخ أدبيّ وعلميّ زاهر خلوا تماماً من الدراسات العليا..

ونتيجة لذلك، فقد بدأ المسؤولون يقومون بسلسلة من الدراسات، ما لبثت أن أسفرت عن إنشاء جامعة ثانية في الموصل.. ولكن، ما كادت الدراسة تستقر وتتّسع في هذه الجامعة الجديدة، حتى بدأ التفكير في إنشاء الجامعة الثالثة في مدينة البصرة، وراح المسؤولون يتحيّنون الفرص لإنجاز هذا المشروع الجديد.

النواة الأولى

وقد لاحت الفرصة أخيراً عندما أعلنت جمعيّةُ الاقتصاديّين فرع البصرة رغبتها في إنشاء كلّيّة مسائيّة للتجارة.. وما إن تقدّمت الجمعيّة بطلبها هذا إلى رئاسة جامعة بغداد، حتّى وجدت منهم كلَّ تأييد وتشجيع ومساندة.

وفي خلال أسابيع قليلة كانت الكليّة الجديدة قد خرجت إلى حيّز الوجود، وكان ذلك في عام ١٩٦٣.

وهكذا، كانت هذه الكليّة هي النواة الأولى لجامعة البصرة.. فقد أعقب قيامها مباشرة إنشاء كليّة أخرى

مسائيّة -أيضاً- للحقوق، على أثر طلبٍ تقدمت به جمعيّة الخرّيجين للدراسات العليا في البصرة، بعد ما رأوا من أمر إنشاء كليّة التجارة، وإقبال العديد من الموظّفين والطلبة الحاصلين على الشهادة الثانويّة على الانضمام إليها، والانتظام في دراساتها.

مشروع جامعة البصرة

إلى أن كان صيف عام ١٩٦٤م، عندما أشار عبد السلام محمّد عارف،...، بوضع مشروع جامعة البصرة موضع التنفيذ. وعلى الأثر بدأت مرحلة التنفيذ، حيث قام رئيس جامعة بغداد، الدكتور عبد العزيز الدوري، وبعضُ أساتذة الجامعة بعدّة زيارات للبصرة، تفقّدوا فيها الإمكانيات المتوفّرة لإقامة الجامعة، ثم ما لبثوا بعد ذلك أن عادوا إلى بغداد ليحوّلوا الأمل إلى حقيقة واقعة.

وقبل أن ينتهي صيف عام ١٩٦٤، جاء إلى البصرة بعض موظّفي جامعة بغداد؛ لإتمام إعداد المباني والمنشآت، التي وقع عليها الاختيار، وتوفير الاحتياجات للعام الدِّراسيّ الجديد.

وهكذا، قامت جامعة البصرة في ثلاثة مبانٍ، خُصّص أحدُها للدراسات النظريّة، والثاني للدراسات العلميّة، بينما خُصّص المبنى الأخير لسُكنى الطلبة، وأقيمت ثماني دور صغيرة في الحرم الجامعيّ لسكن أعضاء هيئة التدريس.

ثلاثةُ آلاف طالب

وتحقّقت الأمنيةُ أخيراً، وظلَّ الإقبال على كليّات الجامعة في تزايد مستمرّ، حتّى أصبحت تضمّ اليوم[1] ما يزيد على الثلاثة آلاف طالب وطالبة، موزّعين على كليّاتها أو هيئاتها الستّ كما يسمّونها هناك، وهي: هيئة الإنسانيّات، وهيئة العلوم، وهيئة القانون والاقتصاد، وهيئة الطبّ، وهيئة الهندسة، وكليّة التربية.

قصدنا إليها لنرى ما حقّقته هذه الجامعة الوليدة خلال سنوات عمرها التي لا تزيد على الستّ سنوات..

المباني الجامعيّة

وعلى الضفّة الغربيّة لشطّ العرب، وقفنا ننتظر وصول (المعدّيّة)[2] أو المعبر، التي ستقلّنا إلى الضفّة الشرقيّة للنهر حيث تقع الجامعة... فقد شُيّدت المنشآت الجامعيّة على الجانب الأيسر من الطريق الذي يربط مدينة البصرة بعربستان في إيران، على الضفة الشرقية المواجهة لمنطقة العشّار، وتبعد المباني الجامعيّة بحوالَي ثلاثة كيلو مترات عن النهر، الذي أقامت الجامعة عليه رصيفاً يرسو عنده معبران كبيران أطلقت عليهما اسمَ البحّارَين



العربيّين الشهيرين: ابن فضل النجديّ، وابن ماجد، ويستخدمهما الطلبة والطالبات في عبور النهر جيئة وذهابا بالمجّان.

وقد خصّصت إدارة الجامعة بعد ذلك سيّارات خاصّة بها لنقل الطلبة من رصيف المعبر إلى الجامعة.. وتعمل هذه السيّارات على الطريق الممتدّ من الشاطئ إلى المباني الجامعيّة وبالعكس طّوال ساعات الدوام.

وتقدّر مساحة الحرم الجامعي - حاليّاً- بما في ذلك دور الأساتذة وأبنية الهيئات العلميّة بحوالي ٢٠٠ ألف متر مربع، من أصل مليون وعشرة آلاف متر مربّع خُصّصت للمشاريع الانشائيّة طبقا للحاجة إليها في المستقبل.

أمّا المكتبةُ المركزيّةُ التابعة للجامعة، فهي تشغل - حاليّاً- الطابق الأرضيَّ بإحدى البنايات الكبيرة بالجامعة، وهو مقرٌّ مؤقّتٌ إلى أن يُعدّ لها بناؤها المستقلّ القريب، كما يوجد بالجامعة أيضاً مكتبة أخرى خاصّة بكليّة القانون والاقتصاد تحوي أكثرَ من ثلاثة آلاف كتاب في العلوم القانونيّة والاقتصاديّة...

مباني الإدارة العامّة

وقد وقع الاختيار بالفعل على منطقة أخرى في (الكرمة)، لإقامة مباني الإدارة العامّة ومعظم الهيئات والمرافق الأخرى التابعة لها، وبدأ المسؤولون في القيام بالأعمال التمهيديّة ورسم التصميمات للمدينة الجامعية الجديدة، التي سيتكلف بناؤها حوالي (١٥) مليون دينار عراقي، تصرف على مراحل، وسيبلغ عدد الطلبة الذين ستستوعبهم الجامعة الجديدة عشرة آلاف طالب وطالبة.

أمّا المباني الحاليّة للجامعة، فسوف تؤلّف إحدى المجموعات الثلاث لمشروع مباني جامعة البصرة الجديدة.

أمّا المجموعةُ الثانيةُ، فستكون لهيئة الطبّ بجوار المستشفى التعليميّ في الشيرازيّة أو (الخور) بمدينة البصرة نفسها، وقد خُصّصت لها مساحةٌ من الأرض تزيد على ٢٨ ألف متر مربع، وسوف تتّسع لألف طالب وطالبة. وقد تمّ التعاقد بالفعل مع شركة النّصر للمقاولات في الجمهورية العربيّة المتّحدة على بناء المستشفى التعليميّ الجديد على مقربة من المستشفى الجمهوريّ القديم، الذي تشغله هيئة الطبّ في الوقت الحاضر.. ويبلغ تكاليف هذا المشروع ثلاثة ملايين دينار عراقيّ.

وتضمّ هيئة الطبّ في الوقت الحاضر ٢٢٠ طالباً وطالبة، بينهم ٧٠ طالبة، و٢٥٪ من مجموع عدد الطلبة والطالبات ينتمون إلى الدول العربيّة الشقيقة.

وقد تأسّست كليّة الطبّ في عام ١٩٦٧، ١٩٦٨ في المستشفى الجمهوريّ بالبصرة؛ لرفع المستوى الصحّيّ والوقائيّ للمواطنين، ويقع المستشفى الجامعيّ على الضفّة الغربيّة لشطّ العرب. ويجري العمل الآن لإنشاء مستشفى حديث ستنتقل إليه هيئة الطبّ بعد سنوات قلائل.

أمّا بالنسبة لقبول الطلبة غير العراقيّين، فلا يشترط للمتقدّم إلى جامعة البصرة إلّا أن يكون حاصلاً على شهادة الدراسة (الثانوية) (وهم يسمّونها الإعداديّة) أو ما يعادلها بتصديق من وزارة التربية العراقيّة، على أن يكون مستوى الطالب العلميّ يؤهّله للدراسة الجامعيّة..

ويطبّق على الطلبة العراقيّين ما يطبّق على الطلبة

غير العراقيّين من شروط القبول وأسس المفاضلة، مع مراعاة عدد المقاعد المحدّدة لكلّ قطر من الأقطار في هيئات الجامعة وكليّاتها. ولو أن الأفضلية دائماً للطلبة القادمين من أقطار الجنوب والخليج العربيّ؛ باعتبار أنّه ليس عندهم جامعة خاصّة بهم.

مساكن الطلبة المغتربين

ولهؤلاء الطلبة والطالبات المغتربين مساكنُ خاصّةٌ يقيمون فيها بالمجّان، ويُمنح كلُّ واحد منهم مبلغَ سبعة دنانير عراقيّة ونصف دينار، مقابلَ طعامه طَوال الشهر، أو بمعدّل ربع دينار للوجبات الثلاث يوميّا، وهو ما يدفعه الطالب بالفعل ثَمناً للإفطار والغداء والعشاء، الذي يقدّمه المطبخ الخاصّ بهم في مساكنهم الجامعيّة.

هذه لمحة سريعة عن جامعة البصرة الوليدة، تلك التي حاولت منذ قيامها أن تلتقى بشقيقاتها الجامعات العربيّة الأخرى في معظم المناهج التعليميّة، ولو أنّها لم تنس في الوقت نفسه أن تجعل للدراسة فيها طابعاً خاصّاً يتماشى مع البيئة والمجتمع الذي وجدت فيه.

عصر العلم والتقنيَة

قال لنا الأستاذ الدكتور سامي المظفّر، أستاذ الكيمياء الحيويّة بكليّة العلوم: ((لقد نَشأَت جامعةُ البصرة في منطقة أحوجَ ما تكون إلى المزيد من الدراسات الجيولوجيّة؛ للتنقيب عن المعادن الكامنة في طبقات أرضها، والى المزيد من البحوث لأحيائها المائية في أنهار دجلة والفرات وشطّ العرب، ثمّ الأهوار والخليج العربي، وأخيراً، إلى المزيد من الدراسات للنخيل، سيّد الشجر، والأساليب العلميّة الحديثة لإنمائه، وتصنيع ثماره، وتسويقها.

((ومن أجل ذلك، اهتمّت الجامعة بالبحوث والدراسات التي تتّصل اتّصالاً مباشراً بتنمية الثروات الكامنة في بطن الأرض وفي مياهها)).

واختتم الدكتور المظفّر حديثَه بقوله:

((إنّنا نعيش في عصر العلم والتقنية، وكلُّ دولة تريد أن تأخذ بأسباب التقدّم، لابدّ لها من أن تواكب هذا العصر، الذي سجّل فيه الإنسانُ أعظم نصر عرفته البشريّة.. ألا وهو غزو الفضاء، وسبر أغواره اللانهائيّة!)).

الهوامش

١- تاريخ كتابة الاستطلاع عام ١٩٧١.

٢- العبّارة التي كانت تنقل المواطنين سابقاً من وإلى قضاء شط العرب (التنومة).



إِبْرَاهِيمُ بنُ مَهْدِي الأُبُلِّيّ

د. أشرف عبد الحَسَن

هو إبْرَاهِيمُ بنُ مَهْدِيِّ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَعِيدِ بنِ جَعْفَرٍ البَصْرِيُّ [١]. أبو إسحاق، لم تذكر المصادرُ تاريخَ ولادته، ويحتمل أنّه وُلد في الربع الأوّل من القرن الثالث الهجريّ؛ استناداً الى تاريخ وفاته. طلبَ العلمَ بروايتِه عن أبي حاتم، سهل بن محمّد السَّجِستانيّ، وشيبان بن فرّوخ الأُبُلِّيّ، وأبي الفضل، العبّاس بن الفرج الرياشيّ، وغيرِهم [٢].

روى العلمَ عنه كلٌّ من: أحمد بن عبد العزيز بن حمّاد البصريّ، وأحمد بن هشام بن حميد الحضْريُّ، ومحمّد بن عبد الملك التَّاريخيُّ، وأبي مزاحِم، موسى بن عُبيد الله الخَاقانيُّ، وغيرهم [٣].

ترجم لإبراهيمَ الأُبُلِّيّ أغلبُ رجال العامّة، واتّفق رجالُ العامّة على اتّهامه بوضع الحديث؛ استناداً لقول أبي الفتح، محمّد بن الحسين الأزديّ [٤]؛ اذ يقول: «إبراهيم بن مهديّ، الأُبُلِّيُّ، يضع الحديثَ، مشهورٌ بذاك، لا ينبغي أن يخرَّج عنه حديثٌ ولا ذكرٌ» [٥]. وعلماء الجرح والتعديل ضعّفوا محمّد بنَ الحسين الأزديَّ، وذكرنا ذلك في ترجمته، واعتمد عليه علماء الجرح في تضعيف إبراهيم بن مهديّ الأُبُلِّيّ [٦] ولا أعرف كيف يُعتمد رأيهُ في تضعيف غيرِه وهو فيه ضَعفٌ وتجريح!

وعند مراجعتنا للأحاديث التي رواها، وجدنا أنّه يروي الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وبهذا، فإنّ رميهم له بتهمة وضع الحديث لها شأنٌ بذلك؛ باعتبار أنّ منهجَ ابن حَجرٍ والذهبيِّ معروفٌ في تضعيف كلّ ما لهُ صلةٌ بالتشيُّع، وبفضائل أهل البيت، واعتمد الشيخ الأمينيُّ [٧] على ما أوردهُ الذهبيُّ وابنُ حَجر والخزرجيُّ، الذين اعتمدوا بدورهم على رأي الأزديِّ كما بيّنّا.

أمّا الأحاديثُ التي رواها إبراهيمُ الأُبُلِّيُّ، فمنها: حديثُ الرُّكبان الأربعةِ يومَ القيامة، وهو بمدح الرسول، وابنتِه فاطمةَ، وعليِّ بنِ أبي طالب، والنبيِّ صالح (عليه وعلى نبيّنا وآله صلواتُ الله وسلامه) [٨]، وحديثُ افتخار حَفَظَة الإمام عليٍّ عليه السلام على سائر الحفظة من الملائكة [٩]، وحديثُ النظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، عبادة [١٠]، وحديثُ من أراد أن يَنْظُرَ إلى علمِ آدمَ وفقهِ نوحٍ، فليَنظُر إلى عليِّ بن أبي طالب عليه السلام [١١]، وغيرُها من الرّوايات التي وردت في فضل أهل البيت عليهم السلام.



علماً أنّ تلك الفضائل وغيرها الكثير أوردتها كتبُ العامّة، فليست تلك الفضائل بشيء غريب على مولى الموحّدين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، بل هي جزء بسيط من الفضائل التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، التي ذكرتها كتبُ الحديث.

وأمّا بالنسبة الى تاريخ وفاة إبراهيم بن مهدي الأُبُلّيّ، فقد ذكرت المصادر أنّه توفّي سنة (٢٨٠هـ) [١٢].

الهوامش

١- تاريخ بغداد، ٦/ ١٧٦. وينظر أيضاً: ابن حجر، تقريب التهذيب، ١/ ٦٧؛ الخزرجي، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، ٢٢.

٢- ينظر: المزّي، تهذيب الكمال، ١/ ٤٣٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ١/ ٩٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ١٦٠.

٣- المزي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٢١٧.

٤- هو أبو الفتح، محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن عبد الله بن يزيد بن النعمان، الأزديُّ، الموصليُّ. نزل بغدادَ، وحدَّث بها، وله كتاب في الجرح والضعفاء، عليه فيه مؤاخذات، ضعّفه البرقانيُّ، وقال أبو النجيب عبد الغفار الأَرْمَويُّ: رأيت أهلَ الموصل يوهنون أبا الفتح، ولا يعدّونه شيئا. وقال الخطيبُ البغداديُّ: في حديثه مناكير، وكان حافظا، ألّف في علوم الحديث. توفّي بالموصل سنة (٣٦٧هـ) أو (٣٧٤هـ) أو (٣٩٤هـ). ينظر عنه: تاريخ بغداد، ٢/ ٢٤٠-٢٤١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٣٤٧-٣٥٠؛ تذكرة الحفّاظ، ٣/ ٩٦٧؛ ميزان الاعتدال، ٣/ ٥٢٣؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٥/ ١٣٩؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٩٨.

٥- تاريخ بغداد، ٦/ ١٧٧؛ المزّي، تهذيب الكمال، ١/ ٤٣٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١/ ١٦٠.

٦- الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ج٦، ص١٧٧؛ المَزّي، تهذيب الكمال، ج٢، ص٢١٧؛ الذهبي، المُغني في الضعفاء، ج١، ص٤٨؛ سبط ابن العجميّ، الكشف الحثيث، ص٤٠؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١، ص١٤٧.

٧- الوضّاعون وأحاديثهم، ص١٢٥.

٨- ينظر عنه: مصنّفات الشيخ المفيد: الأمالي، ١٣/ ١٣٩؛ الأمالي، الطوسي، ٢٥؛ بحار الأنوار، ٧/ ١٧٢-١٧٣.

٩- ينظر عنه: ابن المغازليّ، مناقبُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص١٢٦؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ٣٦٠-٣٦١.

١٠- ينظر عنه: ابن المغازليّ، مناقبُ عليَ بن أبي طالب عليه السلام، ص١٢٦؛ ابن البطريق، العُمدة، ص٣٦٠-٣٦١.

١١- ينظر: ابن المغازليّ، مناقبُ عليَ بن أبي طالب عليه السلام، ص١٧٧؛ ابن البطريق، العُمدة، ص ٣٦٩.

١٢- ينظر: تاريخ بغداد، ٦/ ١٧٧؛ المَزّي، تهذيب الكمال، ١/ ٤٣٩؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ١/ ٦٧؛ تهذيب التهذيب، ١/ ١٦٠.



الطيورُ والحيواناتُ في البصرة عام (١٩١٧م)

سلمان كريم

وصف الرحّالةُ الهنديُّ (سي أم كرستجي) في كتابه (أرضُ النخيل: رحلةٌ من بومباي إلى البصرة والعودة إليها ١٩١٦-١٩١٧م)، ما شاهده من الطيور والحيوانات في البصرة وصفاً جميلاً، فلنتكلّم أوّلاً عن الكتاب والكاتب ولو بصورة مختصرة، لننتقل بعدها الى ما وثّقه عن الطيور والحيوانات في البصرة عام (١٩١٧م).

أوّلاً: وصف الكتاب

قامت مطبوعات (بانورما الخليج) في سلسلة أعمالها المتخصّصة بتراث المنطقة بنشر كتاب (أرض التمور)، للكاتب الهنديّ (سي أم كرستجى)، الذي زار منطقة الخليج أثناء الحرب العالميّة الأولى، وبالذات في عام ١٩١٦- ١٩١٧ م، ودوَّن ملاحظاتِه الشخصيّة، وتفاصيلَ دقيقةً جدّاً عن المنطقة في كتابه المذكور، الذي نُشر لأوّل مرّة مترجماً من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية بعد مضيّ سبعين عاماً على تأليفه بعنوان (أرضُ النخيل: رحلةٌ من بومباي إلى البصرة والعودة إليها ١٩١٦-١٩١٧م).

هذا الكتاب يمثّل وثيقةً تاريخيّةً ثمينة عن ماضي المنطقة، وشهادةً هامّة عن الأوضاع السائدة فيها آنذاك. ويقدّم الكتاب عرضاً تفصيليّاً لرحلة امتدّت من بومباي في الهند إلى البصرة في العراق، والعودة إليها، مع وصف شامل لموانئ وشعوب الخليج العربيّ، وأحوالهم، وتاريخهم، وعاداتهم، وهو بذلك يعدُ سجلاً حافلاً

بالمشاهدات والمعاينات، كما يمثل وثيقة مدونة عن تراث وتقاليد وتاريخ وجغرافية المنطقة، إضافة إلى ذلك، فإنّ الظرفَ التاريخيَّ الذي تمّت خلاله هذه الرحلة وهو فترة الحرب العالميّة الأولى يعدُّ ظرفاً دقيقاً وحسّاساً ومليئا بالمتغيّرات على مستوى المنطقة وما حولها، ممّا أضفى على هذه الوثيقة التاريخيّة أهميّة خاصّة.

والكتابُ قام بترجمته الدكتور منذر الخور، وهو حاملُ شهادة الدكتوراه من الجامعات الفرنسيّة، وضليعٌ باللغة الإنجليزيّة؛ إذ قام على مدى عامين بترجمة هذا الكتاب ترجمةً دقيقةً وأدبيّة، وكذا بذل جهداً كبيراً في استكمال المعلومات والهوامش الكثيرة، سواء أكانت أسماء الأماكن، أم الشخصيّات الواردة، أم بعض الاستشهادات التي استشهد بها المؤلّف، وهي كثيرة.

والكتاب فيه محاسنُ كثيرةٌ تفوق بكثير ما فيه من نقاط ضعف، وهو يصلح كمرجع للاستدلال والاستشهاد والاقتباس واستقاء المعلومات من نواحيَ عديدة، وهو يصلح كوثيقة حول ظرف وأوضاع وأحوال مرحلة مهمّة من تاريخ منطقة الخليج، علاوة على ذلك، فإنّ الكتاب من النواحي الأدبيّة والتاريخيّة والجغرافيّة ذو قيمة علميّة كبيرة، نظراً لغزارة المعلومات التي يضعها في متناول القارئ، والإبداعُ الأدبيُّ فيه راق جدّاً، وهو بالفعل من (أدب الرحلات)، وليس من المستبعد أن يُعتمد هذا الكتاب في المستقبل المنظور كوثيقة من قبل مؤسّسات علميّة كثيرة.

ثانيا: الطيورُ والحيواناتُ في البصرة عام (١٩١٧م)

ولننقل هنا ما ذكره الرحّالةُ في البصرة خلال رحلته:

قال:

«وقد شاهدتُ أسراباً عديدةً من البطِّ البريِّ، والأوزِّ، والدَّجاجِ تسرحُ حولَ الجَداول....

وتزخرُ هذه المناطقُ بأصنافٍ متنوِّعة من البطِّ البرّيَ، وطُيور الشّناقِب، والقَطاةِ، وغيرِها من الطيور المائيّة، والطيور الصالحةِ للصيد....

ولقد شاهدتُ عدَّةَ أسرابٍ من البطِّ البرّيِّ... كما شاهدتُ... الجاموسَ الضخمَ المترهِّلَ الجسم... كما شاهدتُ في الشطِّ...أعداداً من الحداء والنّسور....

يوجد في البصرة طائرٌ جميل خاصٌّ بها...وهو الغُرابُ الأبيض الجميل الكبير الحَجم...أمّا الطرائدُ الكبيرة، فلا توجد في أيِّ مكان قريبٍ من الشطّ، ولكنّ، قد تشكّلُ الثعالبُ وبناتُ آوى والخنازيرُ البريَّةُ صيداً وفيراً لصيّاد جَسور».

المصدر:

أرضُ النخيل: رحلة من بومباي إلى البَصرة والعَودة إليها ١٩١٦- ١٩١٧م، سي أم كرستجي، ترجمة وتعليق: د. منذر الخور، الطبعة الأولى، مطبوعات بانوراما الخليج، المنامة، البحرين، ص١٣٩- ١٤٠.



أمثال شعبيّة

إبْنِ الحَلالْ بْذكْرَه

المعنى: الشريف النَّسب، الفاضل، الطيّب السيرة والأخلاق، هو من إذا ذُكرَ اسمُه، حَضَر شخصُه، أي: إذا توجّه الى مكان، أحسّوا به، وتنسّموا ريحَه قبل حضوره، وهو دليل حبّ الناس له، ومن قبل ذلك حبّ الباري سبحانه وتعالى له.

ويُضرب هذا المثل لمن يجري ذكرُه على لسان جماعة، وإذا به يقدم عليهم.

قال الشريف الرضي:

هَبَّت لَنا مِن رِياحِ الغَورِ[1] رائحَةٌ
عندَ الأَصيلِ عَرَفناها بِرَيّاك

١- (غَوْرُ) كُلِّ شَيْءٍ قَعْرُهُ. يُقَالُ: فُلَانٌ بَعِيدُ (الْغَوْرِ).

أخبَرْ بَهَا مَنْ غَصْ بها

الألف في (بَهَا) تقرأ بالإمالة، وهي لهجة سكّان الصحراء الغربيّة في البصرة.

المعنى: من جرَّب الشدّة، وعاناها بنفسه، وغصَّ بها كما يغصّ الآكلُ بلُقمته، فهو أكثرُ خبرةً من غيره، الذي لم يجرّب من الأمر مثلَ تجربته.

ويضرب المثل لمنْ جرَّبَ الأمورَ وباشرَها بنفسه؛ إذ يكون أكثر حنكةً من ذاك الذي لم تصقلْه التجربة.

قال الشاعر:

لا يَعرِفُ الشَوقَ إلّا مَن يُكابِدُه
وَلا الصَبابَةَ إلّا مَن يُعانيها

إِدْخِلْ بِلمْهاف واطْلَعْ بِلِلْحافْ

المَهافّ: جمعُ مَهَفَّة، وهي: المِروحَة، وسُمّيت مهفّة لأنّها تحرك الريحَ حتّى يكادُ يُسمع صوتٌ، والمهافّ مراوحُ يدويّة صغيرةٌ تُصنعُ من خوص سَعف النّخيل.

المعنى: عند انتهاء الصيف، وحين يبرد آخرُ الليل، بادر إلى الدخول في الغُرف ليلاً، ودع النومَ تحتَ السّماء، حتّى ولو رأيتَ الطقسَ مشعراً بالحرارة، فلا تغترَّ، بل ادخلْ ولو اضطُررتَ لاستعمال المهافّ؛ فذلك أدعى للصحة، وآمَنُ من التعرّض لبرد الخَريف، الذي تُخشى عواقبه.

وأمّا في أوّل الربيع، فبادر بترك الغُرف ليلاً، ونَمْ تحتَ السماء ولو رأيت الطقسَ مشعراً بالبرودة، واضطُررت إلى استعمال اللحاف؛ فذلك أدعى للصحّة وسلامة الجسم.

قال الشاعر:

لا تأمَنَنْ بَرْدَ الخَريف وغَدرَه
فالماءُ عذبٌ وَالهَوى خَطَّافُ

وَقَالَ أميرُ المؤمنين علي عليه السلام: «تَوَقَّوُا اَلْبَرْدَ فِي أَوَّلِه، وَ تَلَقَّوْهُ فِي آخِرِه، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي اَلْأَبْدَانِ كَفِعْلِه فِي اَلْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ»[1].

٢- نهج البلاغة: ٤/ ٣٠.



رحلة أبراهام بارسونز من حَلَب إلى الخليج العربيّ (١٧٧٤-١٧٧٥)

إعداد: وحدة الإعلام

نقرأ في هذا الكتاب ترجمة لجزء من مخطوط صدر في سنة (١٨٠٨) عن رحلة أبراهام بارسونز في لندن بعنوان: رحلات في آسيا وأفريقيا، بضمنها رحلة من الإسكندرونة إلى حلب، ومنها إلى بغداد والبصرة عبر الصحراء، ورحلة من البصرة إلى بومبي. وقد اختصرها المترجم بعنوان : رحلة أبراهام بارسونز من حلب إلى الخليج العربي (١٧٧٤- ١٧٧٥).

في هذا الكتاب يقدم بارسونز تفاصيل عن التجارة في الإسكندرونة، وعن المدينة وضواحيها، وعن الر حلات التي قام بها في المنطقة، ووصف للمدن والقرى والطرق الأخرى التي مرَ بها وصفاً دقيقاً، فهو بصفته قنصلاً اهتم بوصف أسلوب معيشة القناصل الأخرى. وفي أثناء مروره بصحراء البادية السورية في سنة (١٧٧٤) سجَل وصفاً مفصَلاً ومفعماً بالحيوية للمناطق الممتدة من حلب إلى بغداد. وكان وصفه للقافلة أثناء الترحال من أروع ما كتب عن حياة البادية، وفي كل موضع من مواضع الرحلة نشهد



اهتماماً كبيراً بالتجارة، وبالحكومة، وأساليب العيش. ولكن أهم المعلومات التاريخية التي حضرت في هذا الكتاب ما أورده الرحَالة بارسونز من معلومات خطيرة عن الحصار الفارسي للبصرة في سنة (١٧٧٥)، وهي من أهم ما كتب عن هذا الموضوع لكون المؤلف كان شاهد عيان للأحداث ففي روايته يتحدث عن وصول الجيش الفارسي إلى البصرة في زمن حاكم بلاد فارس كريم خان الزند (١٧٥٠- ١٧٧٩)، وعن تواطؤ بني كعب مع الفرس من أجل تقاسم المدينة، كما يتحدث عن تواطؤ متسلم البصرة الشيخ عبد الله مع الفرس أيضاً، ومن ثمَ فراره من المدينة بعد هزيمة الجيش الفارسي، ويتحدث أيضاً عن موقف أهالي البصرة الأرمن واليهود والكراملة في الدفاع عن المدينة، وغير ذلك من الحقائق التاريخية النادرة.

ولأهمية تلك المرحلة وما تورده من تفاصيل نادرة عمل الدكتور أنيس عبد الخالق محمود على ترجمة من



الرحلة ما يخصّ الطريق البري من حاب إلى الخليج العربي، أي من الفصل الرابع من الكتاب المذكور إلى الفصل العاشر، والترجمة تغطي الصفحات (٧٥-١٨٦) من الكتاب. وقد نقل حوادث الرحلة كما هي، من دون أن يتدخل في النص، مع إضافة عناوين فرعية إلى الفصول لتسهيل القراءة وتوضيح محتوى كل فصل. وحدّد يوميات الرحلة بدقة، وأضاف بعض التعليقات لشرح المعلومات الواردة في النص، وأتم ذلك بملحقاً يتضمن وصفاً لقصر الأخوين في بادية الشام، ومجموعة من الصور النادرة واللوحات والخرائط التاريخية لمدينة البصرة في أثناء الحصار الفارسي سنة (١٧٧٥).

القُرْنَة

منذ الساعة العاشرة صباحاً، كانت جهةُ ما بين النهرين قد تغيّرت نحو الأحسن كثيراً؛ فلم نعد نشاهد المزيد من الأهوار والمستنقعات، وإنما أرضاً ناعمةً جميلةً مزروعة جيّداً، تنتشر فيها الكثيرُ من القرى المأهولة بالسكّان، وعند الساعة الخامسة بعد الظهر وصلنا إلى (القرنة)، وهي مدينة كبيرة تقع عند آخر نقطه لبلاد ما بين النهرين، فتكون على ضفاف كلا النهرين: الفرات ودجلة، وهي: النقطة التي تقابل (النهر العربي العظيم) (الذي يُسمّى بهذا الاسم نتيجة اتّحادهما عند هذه النقطة). وعلى هذه النقطة تمَّ بناء دار للجمارك؛ إذ صدرت إلينا أوامر بالإسراع

من حركة مركبنا.

وهذا الموقع جميلٌ جدّاً، ويعتقد الأتراكُ حقّ الاعتقاد أنَّ هذه المنطقة هي المكان الذي كان يعيش فيه والدانا. وكانت مقدّمة مركبنا في نهر دجلة، بينما كانت مؤخّرته في نهر الفرات، ووسطه في النهر العظيم، حيث يلتقي النهران؛ لأن طول المسافة التي زدنا فيها من سرعة المركب كان (٤٥) قدماً فقط، وطول مركبنا ثماني أقدام.

كانت جميع الأراضي التي قطعناها حتى الآن تسمى (بلاد كلدة). ولكنّ الأرض المقابلة لهذه النقطة تسمّى (شبه الجزيرة العربية). لذا، فإنّ مقدّمة مركبنا تبدو باتّجاه بلاد فارس، ومؤخّرته باتّجاه شبه الجزيرة العربيّة، وأحد جوانبه يلامس ضفاف الحدود القصيّة لبلاد ما بين النهرين، التي مررنا منها وإليها عبر لوح خشبيّ من الحافّة العليا لجانب مركبنا.

وتبعد القُرنةُ عن الحلّة نحو (١٨٠) فرسخاً إنجليزياً. ومن خليج البصرة إلى مصبّ هذا النهر العظيم في الخليج نحو أربعين فرسخاً كما يُقال. ولا بدّ من الإشارة إلى عدم وجود أيّة مساكن على شاطئ ما بين النهرين على طول هذا الطريق بدءاً من الحلّة، ولا أيّة مساكن تركيّة على شاطئ بلاد كِلْدة. ويبلغ عُرض (النهر العظيم) عند نقطة القُرنة هذه نحوَ ميلٍ واحد.

في هذا المكان جرت العادة على تأدية طقس؛ إذ يقوم أحد البحّارة على مقدّمة المركب بسحب ماء من نهر دجلة، ويقدّمه للربّان والمسافرين في أكواب، ثمّ يقوم بحّار آخر من مؤخّرة المركب بسحب الماء، فيقدّمه كما فعل سابقه، ولكنّ هذا الماء من نهر الفرات، ثمّ يقوم بحّار ثالثٌ بسحب ماء من جانب وسط المركب، حيث يلتقي النهران؛ ويشرب الجميع من هذه الأكواب الثلاثة، وكأنّها بدعة. ثمّ يوضع لوحان، ويضع كلُّ شخص هديّة. وبهذه الطريقة جمع رفاقُنا الفقراء (الذين بذلوا جهداً كبيراً في سحب القارب والتجديف حتى الآن)، (٨٥) قرشاً تركيّاً، أي: ما يعادل عشرة باونات واثني عشر شلناً وستّة بنسات، فأخذوها وهم



ملتقى النهرين في القرنة

في غاية الامتنان. وهم يستحقّونها بجدارة؛ لأنّهم تعبوا كما لم يكدح أحدٌ من قبل، وهذا أمر يدعو للسرور.

وجميعُ الأشجار والأعشاب هنا خضراء، ولا يبدو أنّ هناك مكاناً في الأرض أجمل من موقع القُرنة هذا؛ فليس من الغريب أن يعتقد الأتراك أنّها كانت الجنّة؛ لأنّني أنا تصوّرت ذلك؛ مقارنةً مع كلّ الأماكن التي رأيتها لحدّ الآن؛ فأمامها (النهر العظيم) دون أدنى تعرّج، ويمتد إلى مدّ البصر، ويغسل نهرا دجلة والفرات ضفافَها، وتلوح بلادُ فارس وشبه الجزيرة العربيّة لأكثر من ثلاثين ميلاً عنها، وكلاهما يزهو بجمال الطبيعة حتّى في هذا الفصل المتأخّر من السنة، مباركان بجوٍّ لا يمكن أن يكون أنقى منه، مثل أجواء بلاد آشور وكلدة وما بين النهرين، التي قضيتُ فيها حتّى الآن سبعةَ أشهر، بعد أن تجوّلتُ على طول تلك المناطق الثلاث بأسرها تقريباً.

أمّا من ناحية المؤن، فلا توجد أماكنُ تضاهي هذا المكان إلّا القليل، سواءٌ في الجودة، أو رخص الأسعار. فالجانبُ الفارسيُّ من هذا النهر، الذي هو على مرمى البصر الآن، فيه وفرة من الأشجار أكثر من جانب شبه الجزيرة العربيّة، ولكن، لا تُشاهد فيه أيّةُ قرية، بينما رأينا الكثير من القرى في جانب شبه الجزيرة العربيّة، نحو العمق كثيراً. والسبب في ذلك كما علمت هو أنّهم يخشون بناء القرى بالقرب من ضفّة النهر (باستثناء الأماكن القريبة من القلعة)؛ لئلّا يقوم الفرس بنهبها ليلاً، فنادراً ما يكون العرب والفرس هناك في وفاق.

الجمعة، ١١ تشرين الثاني/نوفمبر: عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل غادرنا القُرنة، وكان مستوى الماء حينها مرتفعاً. وقيل لي: إن المدّ هنا يطفح إلى مستوى (٨,٥) قدم حينما يكون القمر بدراً وعندما يتغيّر. ولاحظتُ أنّ الماء قد طفح إلى مستوى (٤,٥) أقدام عمودياً، وعمر القمر الآن ستّة أيّام. وكانت الرياح حتّى طلوع النهار معتدلةً، ثمّ بدأت


شجرة آدم عليه السلام في القرنة



شط العرب ١٩٦٢

تهدأ، فذهبنا إلى شاطئ جهة شبه الجزيرة العربيّة، وقفز الرجال بالحبال، وبدأوا بالسير عكس اتّجاه التيّار. ولأنّ الماء كان قد فاض للتوّ، لم تتجاوز سرعتُنا الميلَين في الساعة، إلى الساعة العاشرة صباحاً، حينما بدأ الرجال بعد أن هبّت رياح معتدلة بالتوقّف ولفّ الشراع. وعند منتصف النهار، بدأ الجزْرُ. وعليه، بما أنّ الرياح وتيارَ الماء كانا في صالحنا، بدأنا نسير الآن بما لا يقلُّ عن ثمانيةِ أميال في الساعة.

الوصولُ إلى البصرة

عند الساعة السادسة مساءً وصلنا إلى مصبّ خليج البصرة، الذي تبعد عنه الوكالة التجاريّة الانجليزيّةُ في المدينة التي تمَّ إيصالنا إليها ثلاثةَ أميال. وهناك استقبلَنا وكيلُ الشركة، السيّد (هنري مور) المبجّل بمنتهى اللطف.

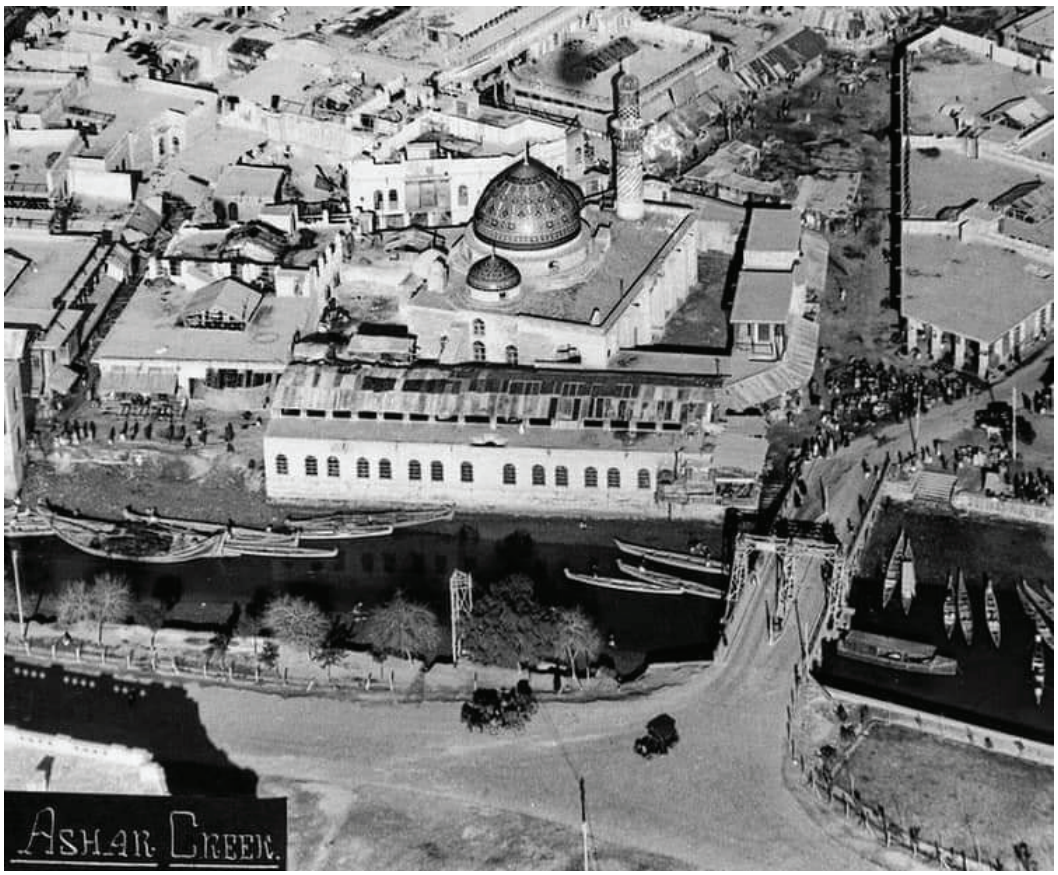
وفي النهر، بالقرب من خليج البصرة، شاهدتُ طرّادات أو سفناً حربيّةً تابعة لشركة الهند الشرقيّة، وهي كلٌّ من: (ريفينج)، وهي فرقاطة مزوّدة بـ(٢٦) مدفعاً، والطرّاد (إيجل)، وعلى متنه (١٦) مدفعاً، وأخيراً، الطرّاد (سكصس)، فضلاً عن سفينتين أخريين تحمل كلٌّ منهما (١٤) مدفعاً، تمَّ تشييدهما في بومبي لصالح باشا بغداد، ويقودهما ضابطُ صفٍّ بحريٍّ يعمل موظّفاً في الشركة، وعلى متنهما عددٌ قليل من البحّارة الإنجليز. أمّا البقيّةُ، فهم طاقمٌ من الأتراك، لكنّهم يحملون الرايات البريطانيّة. وشاهدتُ هنا أيضاً سفينتين تجاريّتين إنجليزيّتين من البَنغال، وبضعةَ مراكب تعود لمسقَط وأجزاء أخرى من الخليج الفارسيّ.

ومن الحلّة إلى القُرنة لا يرتبط نهرا الفرات ودجلة بأيّ مجرى، وليست هناك أيُّ قناة تربط بينهما، وإنّما يستمرّان منفصلَين من منبعها حتّى يتّحدا عند القُرنة كما أوضحتُ في أعلاه. وهذا يتناقض مع ما رسمه جغرافيّونا في خرائطهم، ومع ما يؤكده مدوِّنو التاريخ القديم؛ إذ لا يبدو أنّ لديهم أيّةَ معلوماتٍ دقيقةً عن ذينِك النّهرين العظيمين، أو عن المدن التي تقع على ضفّتيهما.

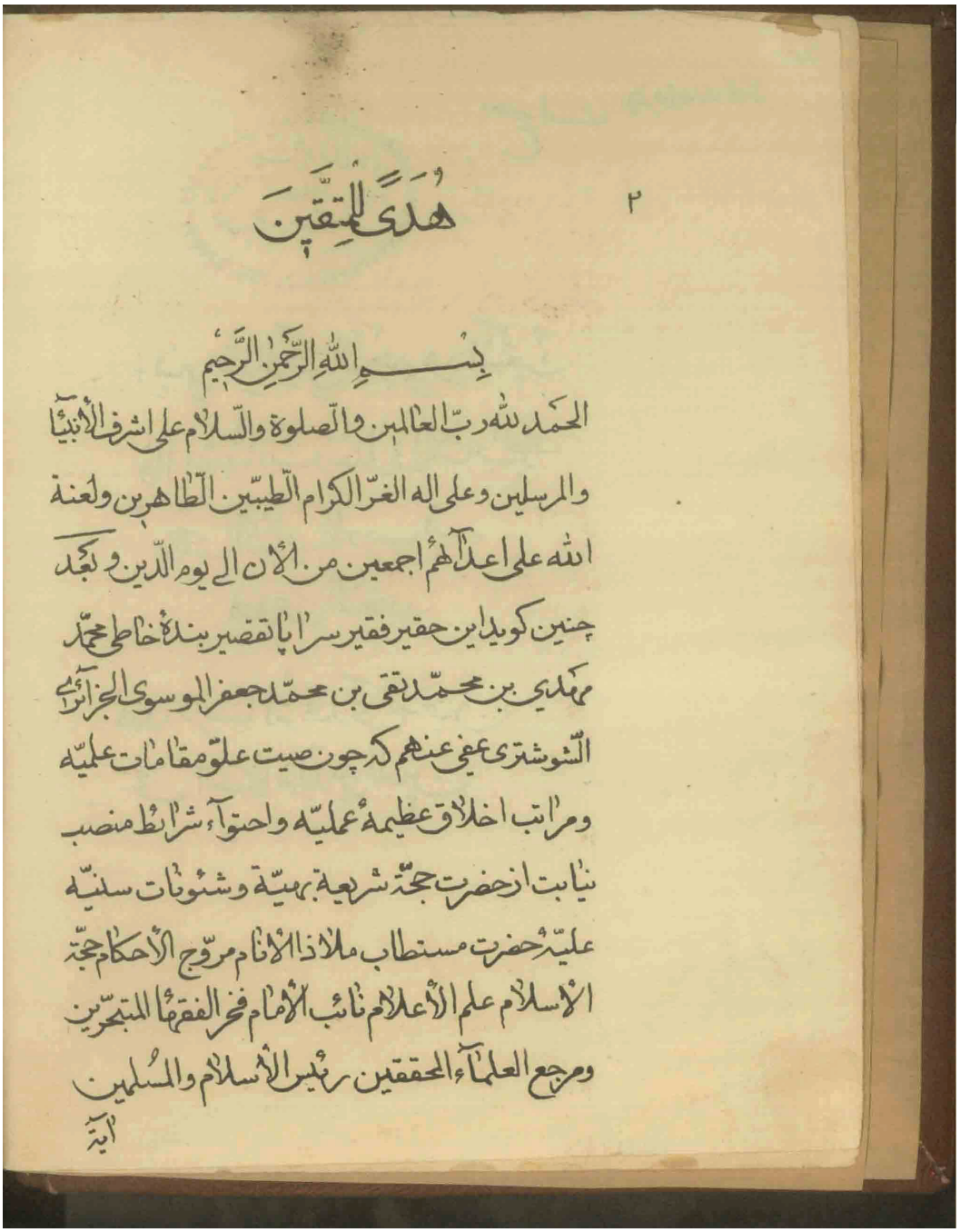
ويبلغُ طول هذا النهر، الذي يُسمّى الآن (النهر العربي العظيم)، أكثر من نصف ميل من هذا المكان، الواقع ما بين شبه الجزيرة العربيّة والشاطئ الفارسيّ، أي: من خليج البصرة إلى بلاد فارس.



صورة نادرة لنهر أمّ الصبور في المعقل ١٩٣٢، وتبدو من بعيد قبّةُ دائرة الموانئ العراقيّة



صورة جَويةٌ نادرة لمنطقة العشّار في البصرة، يظهر فيها جامعُ المَقام واضحاً، عام ١٩٢٤م

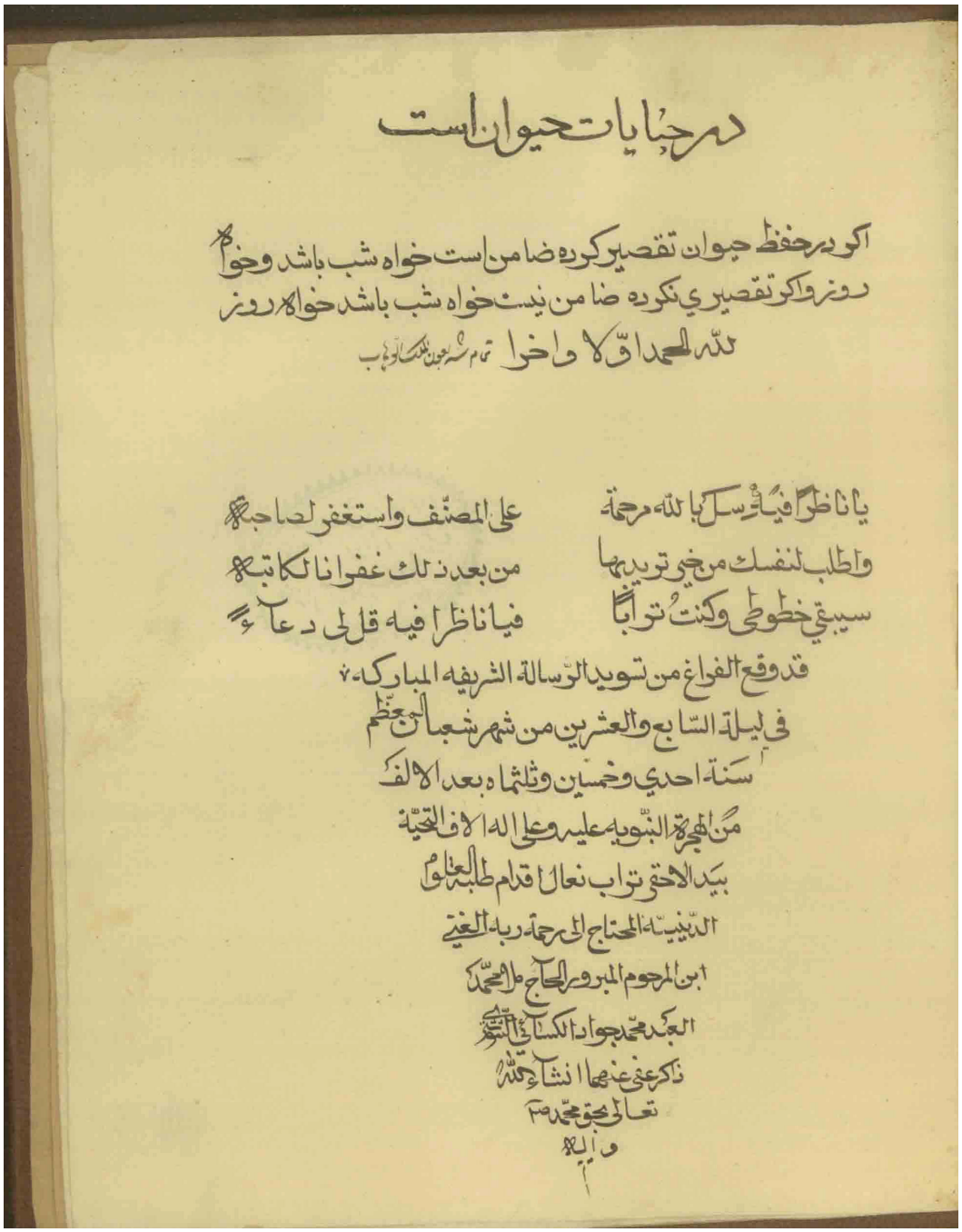


هدى للمتقين ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الأنبيآ
والمرسلين وعلى اله الغرّ الكرام الطيبين الطاهرين ولعنة
الله على اعدآئهم اجمعين من الآن الى يوم الدين و بعد
چنين كويد اين حقير فقير سراپا تقصير بنده خاطي محمّد
مهدي بن محمّد تقي بن محمّد جعفر الموسوي الجزائري
الشوشتري عفي عنهم كه چون صيت علوّ مقامات علميّه
ومراتب اخلاق عظيمهٔ عمليّه واحتوآء شرائط منصب
نيابت از حضرت حجّة شريعة بهيّة وشئونات سنيّه
عليّه حضرت مستطاب ملاذ الأنام مروّج الأحكام حجّة
الأسلام علم الأعلام نائب الأمام فخر الفقهآ المتبحّرين
ومرجع العلمآء المحققين رئيس الأسلام والمسلمين
آية

الصفحة الأولى من مخطوطة (هدى للمتّقين)، لمحمّد مهدي بن محمد تقي بن محمد جعفر الموسويّ الجزائريْ، نوع الخط: النسخ .



در حیات حیوان است

اگر در حفظ حیوان تقصیر کرده ضامن است خواه شب باشد و خواه روز و اگر تقصیری نکرده ضامن نیست خواه شب باشد خواه روز

لله الحمد اوّلا و آخرا تمام شد عون ملک الوهاب

یا ناظرا فیه أرسل بالله مرحمة ... علی المصنّف واستغفر لصاحبه

واطلب لنفسك من خیر تریدبها ... من بعد ذلك غفرانا لکاتبه

سیبقی خطوطی وکنت ترابا ... فیا ناظرا فیه قل لی دعاءً

قد وقع الفراغ من تسوید الرّسالة الشریفه المبارکة

فی لیلة السّابع والعشرین من شهر شعبان المعظّم

سنة احدی وخمسین وثلثماءه بعد الالف

من الهجرة النّبویه علیه وعلی اله الاف التحیّة

بید الاحقّ تراب نعال اقدام طلبة العلوم

الدّینیّة المحتاج الی رحمة ربه الغنیّ

ابن المرحوم المبرور الحاج ملا محمّد

العبد محمّد جواد الکساء الشوشتری

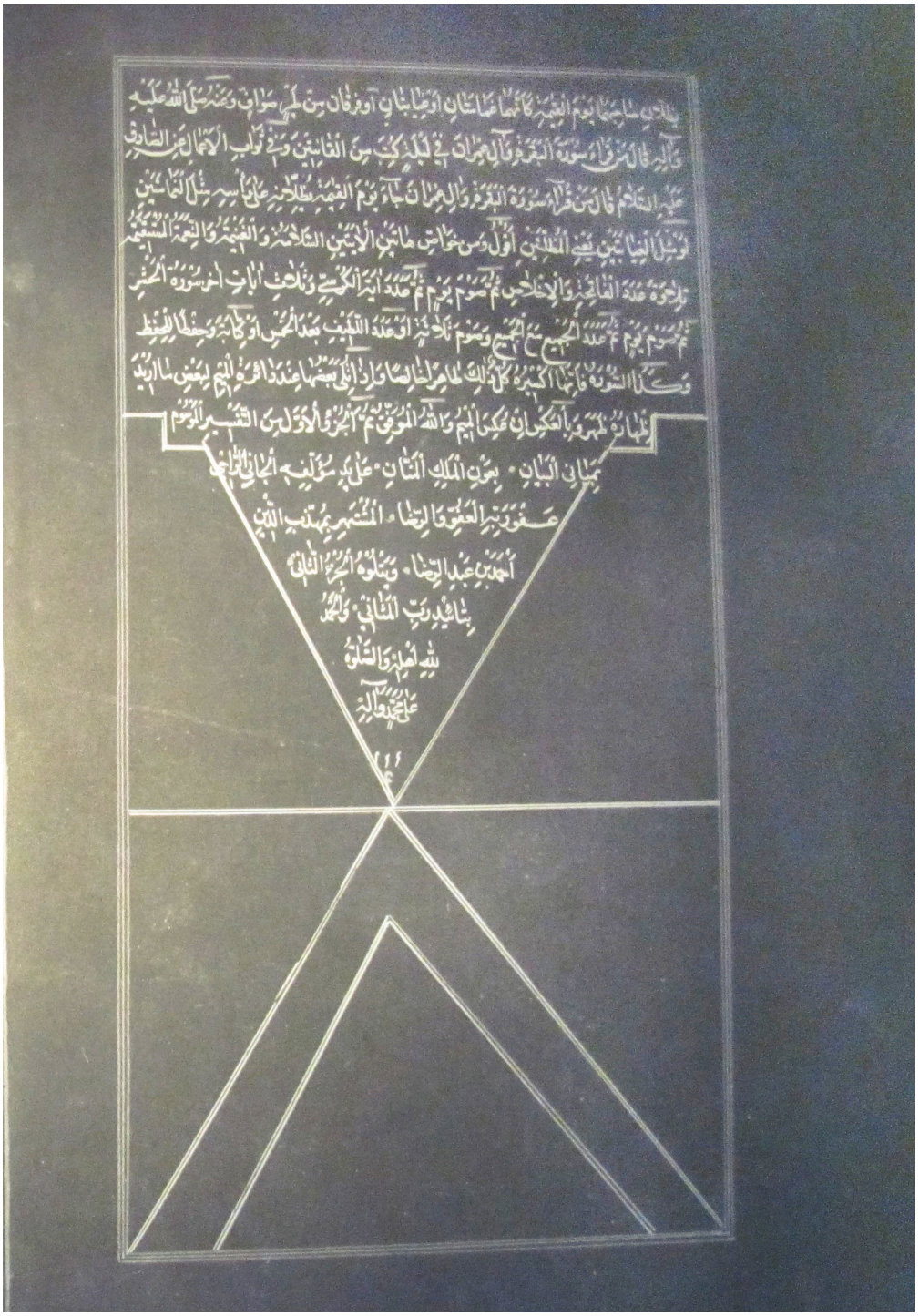
ذکر عفی عنهما انشاء الله

تعالی بحق محمّد وآله

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (هدى للمتّقين)، لمحّمد مهدي بن محمد تقي بن محمد جعفر الموسويّ الجْزائريّ .

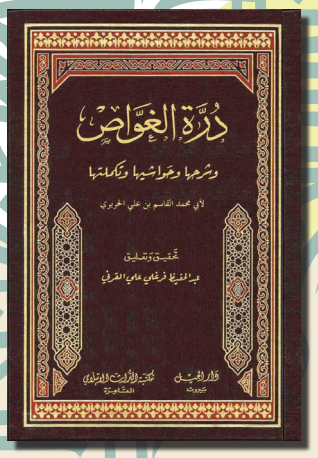


الصفحة الأولى من مخطوطة (مباني البيان في معاني القرآن) لمهذّب الدين البصريّ، الخط: النسخ
علوم القرآن وتفسيره



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (مباني البيان في معاني القرآن) لمهذّب الدين البصريّ، الخط: النسخ

علوم القرآن وتفسيره



كتابِ: دُرّةُ الغَوّاص في أَوْهام الخواصّ[1]

الشيخ الدكتور : محمود العيداني

من حميد الأخلاق غيرةُ المرء على لغته؛ لأنّها آلةُ التواصل الاجتماعيّ، ووسيلةُ الإفهام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصّة والعامّة ، وبها يُعبّر عن حَنايا الصدور، وخَلَجات النفوس، فإذا ما ضعفت قوّتها، انفرطت الوحدةُ الاجتماعيّة، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاجَ إدراكُ المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوّة، لهذا، تحرّك حماةُ اللغة من قديمٍ لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الخَلل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحصِ الأحوالِ والظروفِ المؤدّية لهذا الخلل، دون إغفالٍ لعوامل التطور والتجديد في الاستعمال.

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصدّي لأيّ تحريف أو لحنٍ في استخدامها، وحرصِ علمائها على تقويم استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف المعاجم اللغويّة؛ توثيقا لتراث الآباء، ومرجعاً نهتدي به عند الاختلاف، وتنمية لما غاب عن الأذهان، وحمايةً للّغة من الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح الأخطاء، وبيان الفصيح والأفصح؛ استنادا على المخزون اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.

ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب ، والحريريُّ في درّة الغوّاص ، فقد قاما بتقويم غير الصحيح الوارد في استخدام العوام والخواصّ، وبيان جهات القصور، سواء أكان في البنية، أم التركيب اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق مقاييس وضوابط وأصول[1].

وفي هذا المقال، نسلّط الضوءَ على كتاب للحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبي محمد، الحريري، صاحب المقامات المعروفة المشهورة[2].

وُلد الحريريُّ بالمَشان من ضواحي مدينة البصرة

سنة (٤٤٦ هـ - ١٠٥٤م)، ولما شبّ عن الطوق، رحل إلى البصرة، وسكن في محلّة بني حرام ، وهي قبيلة عربيّة كانت تسكن البصرة، وتأدّب بها، واتّصل بعليّ بن فضّال المجاشعيّ، فقرأ عليه العربيّة، ودرس الفقه على أبي إسحاق الشيرازيّ ، وكذا سمع الحديث من عدد غير قليل من الحفّاظ والمحدّثين.

كان الحريريُّ من ذوي الغنى واليَسار إلى جانب علمه الواسع، وتمكّنه من فنون العربيّة، وكان له بقريته (المشان) ضيعةٌ كبيرةٌ مليئةٌ بالنخل، وكان له بالبصرة منزلٌ يقصده العلماءُ والأدباءُ وطالبو العلم، يقرءون عليه، ويفيدون من علمه.

وكان الحريريُّ مُفرطًا في الذكاء، آيةً في الحفظ وسرعة البديهة، غايةً في الفطنة والفهم، فما كاد يفرغ من تلقّيه العلم، حتّى جذبَ الأنظارَ إليه، وعُيّن في ديوان الخلافة في منصب (صاحب الخبر)، وهي وظيفة تشبه هيئة الاستعلامات في عصرنا، ولا يُعرف على وجه اليقين متى تقلّدها، لكنّه ظل بها إلى أن تُوفّي.

من جملة ما كتبه الحريري: كتاب (درّة الغوّاص في أوهام الخواص)[٣]؛ لبيان بعض ما يخطئ فيه المتكلمون بالعربية ويلحنون به، وقد جاء في مقدمته قوله:

«أمّا بعدَ حمدِ اللّه الَّذي عَمَّ عبادَه بوظائف العَوارف، وَخصَّ من شَاءَ مِنْهُم بلطائف المعارف، وَالصَّلَاة على نبيّه، مُحَمَّد العاقب، وعَلى آله وَأَصْحَابه أولي المناقب، فَإِنِّي رَأَيْت كثيرا مِمَّن تسنّموا أسْنِمَة الرتب، وتوسَّموا بسمة الْأَدَب، قد ضاهوا الْعَامَّة في بعض مَا يفرط من كَلَامهم، وترعف بِهِ مراعفُ أقلامهم، مِمَّا إِذا عثر عَلَيْهِ، وَأثر عَن المعزوّ إِلَيْهِ، خفضَ قدر الْعلية، ووصم ذَا الْحلية؛ فدعاني الْأنف لنباهة أخطارهم، والكلف بإطابة أخبارهم، إِلَى أن أدرأ عَنْهُم الشّبَه، وَأبيّن مَا الْتبس عَلَيْهِم واشتبه، لألتحق بِمن زكى أكل غرسه، وَأحبّ لأَخِيهِ مَا يحب لنَفسِهِ.

فألّفت هَذَا الْكتاب؛ تبصرةً لمن تبصّر، وَتَذْكِرَةً لمن أَرَادَ أَن يذكّر، وسمّيته: درّة الغوّاص في أَوْهَام الْخَواص، وَهَا أَنا قد أودعته من النُّخب كلَّ لُباب، وَمن النُّكَت مَا لَا يُوجد منتظماً في كتاب، هَذَا إِلَى مَا لمعته بِهِ من النَّوَادِر اللائقة بمواضعها، والحكايات الْوَاقِعَة في مواقعها، فَإِن حَلى بِعَين النَّاظر فِيهِ والدارس، وأحلَّه القادحُ لَدَى القابس، وَإِلَّا، فعلى اللّه تَعَالَى أجر الْمُجْتَهد، وَهُوَ حسبي وَعَلِيهِ أعْتَمد»[٤].

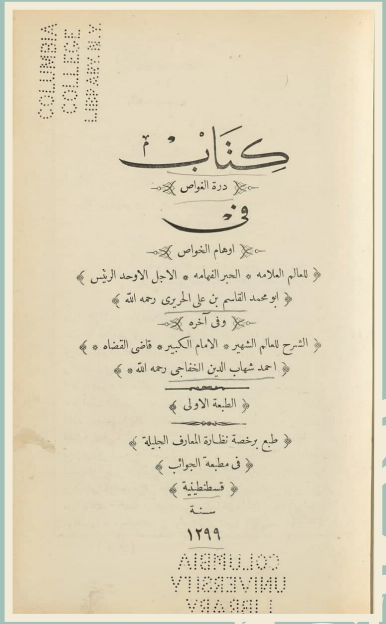
ومما يجعل الكتاب جديرا بالقراءة ليس ما جاء فيه من معلومات وتصحيحات للّغة مهمّة وجيّدة وممّا لابدّ من تعلمه فقط، وإنّما ما خالط هذه المعلومات القيّمة من إضافات أدبيّة وقصصيّة وفكريّة وثقافيّة مختلفة، يجدر بكلّ من يهتمّ باللغة والعلم والمعرفة والثقافة الوقوف عليه، وإليك ـ عزيزي القارئ ـ هذا النموذج المختصر ممّا جاء في هذا الكتاب القيّم؛ لتقف على ما عنيناه:

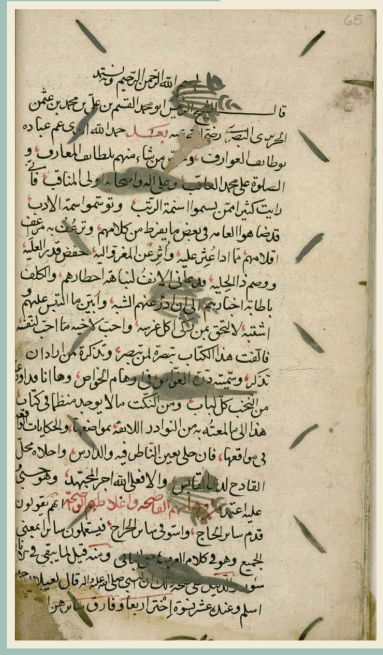
بعد المقدّمة المختصرة المتقدّمة الذكر، شرع الحريريُّ ببيان الأخطاء والتصحيحات، ولنختر هنا ما شرع به.

قال (رحمه الله):

«فَمن أوهامهم الفاضحة، وأغلاطهم الْوَاضِحَة: أَنّهم يَقُولُونَ: قدم سَائِر الْحَاج، وَاسْتَوفى سَائِر الْخراج، فيستعملون سائراً بِمَعْنى: الْجَمِيع، وَهُوَ في كَلَام الْعَرَب بِمَعْنى: الْبَاقِي، وَمِنْه قيل لما يبْقى في الْإِنَاء: سُؤْر.

وَالدَّلِيل على صِحَة ذَلِك: أَن النَّبِي صلى اللّه عَلَيْهِ


كتاب
درة الغواص
في
اوهام الخواص
للعالم العلامة ، الحبر الفهامة ، الاجل الاوحد الرئيس
ابو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله
وفي آخره
الشرح للعالم الشهير ، الامام الكبير ، قاضي القضاة ،
احمد شهاب الدين الخفاجي رحمه الله ،
الطبعة الاولى
طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة
في مطبعة الجوائب
قسطنطينية
سنة
١٢٩٩



[وآله] وَسلم قَالَ لغيلان حِين أسلم وَعِنْده عشر نسوةٍ: اختر أَرْبعا مِنْهُنَّ، وَفَارق سائرهن، أَي: من بَقِي بعد الْأَرْبَع اللَّاتِي تختارهن.

وَلمَّا وَقع سَائِر فِي هَذَا الموطن بِمَعْنى الْبَاقِي الْأَكْثَر، منع بَعضهم من اسْتِعْمَاله بِمَعْنى الْبَاقِي الْأَقَل.

وَالصَّحِيح: أَنّه يسْتَعْمل فِي كل باقٍ، قلّ أَو كثر؛ لإِجْمَاع أهل اللُّغَة على أَن معنى الحَدِيث: إِذا شربتم، فأسْئِروا، أَي: أَبقوا فِي الْإِنَاء بَقِيَّة مَاء، لَا أَنّ الْمُرَاد بِهِ: أَن يشرب الْأَقَل ويبقي الْأَكْثَر.

وَإِنَّمَا نُدب إِلَى التأدُّب بذلك لأَنّ الإكثار من الْمطعم وَالْمشْرَب مَنْبأَةٌ عَن النَّهَم، ملأمة عِنْد الْعَرَب، وَمِنْه مَا جَاءَ فِي حَدِيث أم زرع عَن الَّتِي ذمّت زَوجهَا، فَقَالَت: إِن أكل، لف، وَإِن شَرب، اشتف، أَي: يتناهى فِي الشربه إِلَى أَن يستأصل الشفافة، وَهِي مَا يبْقى من الشَّرَاب فِي الْإِنَاء.

وَمِمَّا يدل على أَن سائراً بِمَعْنى باقٍ: مَا أنْشدهُ سِيبَوَيْهِ:

ترى الثورَ فِيهَا مدْخلَ الظلّ رَأسَه
وسائرَه بادٍ إِلَى الشَّمْس أجمع

وَيشْهد بذلك أَيْضا قَول الشنفرى:

لَا تقبروني إِنَّ قَبْرِي محرّمٌ
عَلَيْكُم وَلَكِنْ أَبْشِري أمَّ عَامر
إِذا احتملت رَأْسِي وَفِي الرَّأس أكثري
وغودر عِنْد الْمُلْتَقى ثَمَّ سائري

فعنى :كلّ شَاعِر بِلَفْظ سَائِر: مَا بَقِي من جثمانه بعد إبانة رَأسه.

وَقد اشْتَمَلت هَذِه الأبيات على مَا يَقْتَضِي الْكَشْف عَنهُ، لِئَلَّا يحتضن هَذَا الْكتاب مَا يلتبس شَيْء مِنْهُ.

أمّا قَول الشَّاعِر الأوّل: ترى الثورَ فيهَا مدْخل الظلّ، فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِ: مدْخل رَأسه الظلّ، فَقلب الْكَلَام كَمَا يُقَال: أدخلتُ الْخَاتم فِي إصبعي، وَحَقِيقَته: إِدْخَالُ الإصبع فِي الْخَاتم، وقلبُ الْكَلَام من سنَن الْعَرَب المأثورة، وتصاريف لغاتها الْمَشْهُورَة، وَمِنْه فِي الْقُرْآن: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾؛ لِأَن تَقْدِيره: مَا أَن الْعصبَة تنوء بمفاتحه، أَي: تنهض بهَا على تثاقل.

وَأمّا قَول الشنفرى: وَلَكِنْ أَبْشِرِي أمَّ عَامر، فقد اخْتلف فِي تَفْسِيره، فَقيل: إنّه الْتفت عَن خطاب قومه إِلَى خطاب الضبع، فبشّرها بالتحكّم فِيهِ إِذا قُتل وَلم يُقبر، وَأمُّ عَامر كنيةُ الضبع، والالتفاتُ فِي المخاطبة نوعٌ من أَنْوَاع البلاغة، وأسلوبٌ من أساليب الفصاحة، وَقد نطق الْقُرْآن بِهِ فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾، فحول الْخطاب عَن يُوسُف عليه السلام إِلَى امْرَأَة الْعَزِيز.

وَقيل: بل الْخطاب كُلّه لقَوْمِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا تقبروني إِذا قتلتُ، وَلَكِن اتركوني للَّتِي يُقَال لَهَا: أبشري أمَّ عَامر، فَجعل هَذِه الْجُمْلَة لقباً لَهَا، وأوردها على وَجه الْحِكَايَة ؛كَمَا قيل لثَابت بن جَابر الفهمي: تأبَّطَ شرّا؛ بِأَخْذِهِ سَيْفا تَحت إبطه.

وَإِنَّمَا لُقّب الضبعُ بذلك، لِأَنَّ من عَادَة من يروم اصطيادَها من وجارها، أَن يَقُول لَهَا حِين يتحفّر عَنْهَا: أبشري أمَّ عامرٍ، خامري أمَّ عامرٍ، وَهِي تبتعد مِنْهُ، وتروغ عَنهُ، وَهُوَ لَا يزَال يُكَرر ذَلِك عَلَيْهَا، ويؤنسها بِهِ، إِلَى أَن تبرز إِلَيْهِ، وتسلّم نَفسهَا لَهُ، وَلأَجل إنخداعها بِهَذَا القَوْل، نُسبت إِلَى الْحمق، وَضرب بهَا الْمثل فِيهِ.

وَأمّا قَوْله: وَفِي الرَّأس أكثري، فَإِنَّهُ عَنى بِهِ: أَن فِيهِ أَرْبعا من الْحَوَاس الْخمس الَّتِي بهَا كملت فَضِيلَة الْإِنْسَان، وامتاز عَن سَائِر الْحَيَوَان.

وَإِنَّمَا اخْتَار هَذَا الشَّاعِر تسليطَ الضبع على أكله، وَألا يُقبر بعد قَتله، ليَكُون هَذَا الْفِعْلُ أوجعَ لقلوب قومه، وأدعى لَهُم إِلَى السؤور بدمه، وَقد فُسّر بِغَيْر ذَلِك، إِلَّا أَنّا لم نضع هَذَا الْكتاب لهَذَا الْفَنّ فنستقصي فِيمَا نشرح مِنْهُ، وَإِنَّمَا شذرناه بِمَا نظمناه من غير سمطه فِيهِ»[٥].

الهوامش

١ – من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الإنتصار للخواص من الحريريّ ـ الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب ـ جامعة بورسعيد ـ العدد (٨) ـ ٢٠١٦، ص١٣.

٢ – أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤/ ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦/ ٢٦١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص١٢٥٧، والعبر: ٤/ ٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص ١٢٥٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٥/ ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤، ٢٢٨.

٣– مما يؤسف له أن هذا الكتاب لم يطبع إلا طبعة حجرية عام (١٢٩٩) هـ ، في مطبعة الجوائب في القسطنطينية، وهي طبعته الأولى كما كتب على الصفحة الأولى.

ومن الغريب: أنك تجد نسخة لهذا الكتاب من هذه الطبعة محفوظة في جامعة كولومبيا في نيويورك، ولا تجدها في مكتباتنا.

نعم، طبع الكتاب متنا لشروحات مختلفة، من قبيل: شرح العلامة أحمد بن محمد الخفاجي المصري، علاوة على حواشي كثيرة عليها، من قبيل: حاشية ابن برّي، وحاشية ابن ظفر.

٤– درّة الغوّاص في أوهام الخواص، ص٩.

٥– درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، ص٩ـ ١١.



الراعي النُّمَيريُّ في سطور

حسين علي أيّوب

نَسَبه

عُبيدُ بنُ حُصَين بن جندل بن قطن بن ربيعة[1].. وُيقال: ابنُ حُصَين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة.. النُّمَيريُّ[2]، ويُكنّى بأبي جندل كما تذكره المصادر. وجندلٌ أكبرُ أبنائه[3].

والرّاعي لقبٌ غَلَبَ عليه لكثرة وصفه الإبل، وجودة نعته إيّاها[4]. وكان بنو نمير أهلَ بيتٍ وسؤدد[5].

وقيل: كان راعيَ إبل من أهل بادية البصرة.[6] لا تذكر المصادر شيئاً عن سنة ولادته، ونشأته، وأسفاره.

مرتبتُه وأقرانه

الراعي النُّمَيريُّ شاعرٌ فحلٌ من شعراء الإسلام، كان معاصراً لكلّ من جرير والفرزدق، وقد شارك النُّمَيريُّ الفرزدقَ والأخطلَ في هجاء جَرير في النقائض؛ إذ تشير المصادر إلى أنّ عرّادةَ النُّمَيريُّ[7] استحثّ الراعيَ للمشاركة في النزاع الشعريّ بين جرير والفرزدق، ففعل ذلك منحازاً إلى الثاني، فلم يزل يزيّن له، حتّى قال[8]:

يا صاحبيَّ دنا الأصيلُ فسيرا
غَلَبَ الفرزدقُ في الهجاء جَريرا

وقد علم جريرٌ بذلك، ولامه عليه، عندها أدرك الراعي خطأه، وحاول أن يعتذر لجرير، لكنَّ جندلاً ابن الراعي، تدخّل في المعاتبة، معتدياً على جريرٍ بالضّرب والشّتم.

على أثر ذلك أنشد جريرٌ قصيدته المعروفة بـ(الدمّاغة)، أو(الدهَقانة) في هجاء بني نُمَير والراعي، وكان يسمّي قافيتها (المنصورة)، قال: وذلك أنّه قال قصائدَ على قافيتها، وقد أجاد فيهنّ كلّهن، وممّا جاء في القصيدة البيت المشهور[9]:

فغُضّ الطَّرفَ إنّكَ من نُمَيْرٍ
فلا كَعْباً بلغتَ ولا كِلابا

ولمّا وصل جرير إليه، قال للحسين راويته: حسبك، أطفئ سراجَك ونَمْ، فقد فرغتُ منه. (يعني: قتلتُه)، ثم إنّ جريراً أتمّ هذه القصيدة بعدُ[10] حتّى بلغ عددُ أبياتها اثني عشر بيتاً بعد المائة.

ولم يستطع الراعي مجاراتَه، وكان لابّد من أنْ يعترف بالهزيمة، التي أرهقته وأذلّه هجاؤها، مما ادّى إلى وفاته بعد ذلك بمدّة قصيرة[١١].

علاقاته بالخلفاء ومواقفه

كانت للراعي علاقاتٌ بخلفاء بني أُمّية وولاتهم، لكنّه لم يُتّهم بالولاء لهم ولدولتهم، نراه يضطّر للخروج على التملّق، ليشكوَ ما ينال الرعيّةُ من جُباة الضرائب، الذين يُنزلون بها كلّ صنوف الجور[١٢]، كما هو واضح في الأبيات الشعرية أدناه[١٣]:

قَطَعُوا الْيَمَامَةَ يَطْرُدُونَ كَأَنَّهُمْ
قومٌ أصابوا ظالمينَ قتيلا

يحدونَ حدبًا مائلاً أشرافها
في كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَدَعْنَ رَعِيلا

شهريْ ربيعٍ ما تذوقُ لبونهمْ
إلاَّ حُمُوضاً وَخْمَةً وَوَبِيلا

حتّى إذا جمعتْ تخيّرَ طرقها
وَثَنَى الرِّعَاءُ شَكِيرَهَا الْمَنْخُولا

وَأَتَوْا نِسَاءَهُمُ بِنِيبٍ لَمْ يَدَعْ
سُوءُ الْمَحَابِسِ تَحْتَهُنَّ فَصِيلا

ثم يكرز ما ينزل بالشعب في قصيدة أخرى[١٤]:

أمّا الفَقِيرُ الّذي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ
وَفْقَ العِيَالَ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

واختلَّ ذوالمالِ والمُثرونَ قدبقيَتْ
على التلائلِ من أموالهم عُقَدُ

منزلته

لقدْ تمتّع الراعي على ما يبدو بتقدير كبير بوصفه شاعراً قبل هزيمته أمام جرير؛ إذْ تُسمّيه المصادر (فحل مضر)، وهي التسمية التي أُطلقت على النابغة الذبيانيّ في الجاهليّة، وتبرز قيمته أيضاً في تقسيم محمّد بن سلام الذي يضعه بجانب جرير والفرزدق بين شعراء الطبقة الأُولى من الإسلاميّين[١٥].

وفاتُه

تتناقض الروايات في تاريخ وفاته، فيزعم ابنُ سلام أنّه توفّي بعد سنة من هجاء جرير له؛ حزنا وذلّا. ويذكر أبو عبيدةَ أنّ بني الهجيم قتلوه، ولذلك، لا يُمكننا أنْ نحدّد سنة وفاته، وإن كانت هناك أسبابٌ كثيرةٌ لاعتبار رأي نبيه حجاب، القائل بوفاته عام (٩٦ أو ٩٧هـ) صحيحاً[١٦].

الهوامش

١- يُنظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٢٧٩.
٢- يُنظر ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨، ص١٨٥؛ فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٥٢٥.
٣- يُنظر الاصفهاني، الأغاني، ج٢٤، ص٢٢٣.
٤- يُنظر يُنظر المصدر نفسه، ج٢٤، ص٢٢٣.
٥- يُنظر الزركلي، الأعلام، ج٤، ص١٨٩.
٦- يُنظر المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٩.
٧- وكان عرادة نديما للفرزدق وصديقا لهُ. البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٢، ص٢١٩.
٨- يُنظر التميمي البصري، كتاب النقائض، ج١، ص٣٠٧.
٩- يُنظر: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٩.
١٠- يُنظر: المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٩.
١١- ديوان الراعي النميري، جمعه وحققه: راينهرت فايبرت، ص١١.
١٢- الأمين، مستدركات اعيان الشيعة، ج١، ٢٦٠.
١٣- المصدر السابق، ت: راينهرت فايبرت، ص٢٢٨-٢٢٩.
١٤- المصدر نفسه: ص٦٤-٦٥.
١٥- يُنظر: المصدر السابق، راينهرت فايبرت، ص١٤-١٥.
١٦- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٣.

إسماعيلُ بنُ همّام البصريُّ وبعض رواياتِه

الشَّيخ علي الغزّي

إسماعيلُ بنُ همّام بن عبد الرَّحمن بن أبي عبد الله ميمون، أبو همّام، البصريّ، مولى كِنْدة، روى عن الإمام الرِّضا عليه السلام، قال النّجاشيُّ: «ثقةٌ هو وأبوه وجدّه، له كتاب»[1]، وعدَّه السّيِّد البروجرديُّ من الطّبقة السّادسة[2].

بعضُ رواياتِه

١- ما روي في عِلَل الشّرائع، عن «المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ رضي الله عنه، قال: حدَّثنا جعفرُ بن محمّد مسعود، عن أبيه، قال: حدَّثنا أحمدُ بن عبيد الله العلويّ، قال: حدَّثني عليُّ بن محمّد العلويّ العمريّ، قال: حدَّثني إسماعيلُ بن همّام، قال: قال الرِّضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾، قال: كانتْ لإسحاق عليه السلام (مِنْطَقَة) يتوارثها الأنبياءُ الأكابرُ، وكانتْ عند عمَّة يوسف، وكان يوسف عندها، وكانتْ تُحبُّه، فبعث إليها أبوه: إبعثيه إليَّ واردّه إليك، فبعثتْ إليه: دَعْهُ عندي اللَّيلة، أشمُّه، ثمّ أُرسله إليك غدوة، قال: فلمّا أصبحتْ، أخذت المِنطَقَة، فربطتْها في حَقوه، وألبستْه قميصاً، وبعثتْ به إليه، وقالتْ: سُرقتِ المِنْطَقَةُ، فوُجِدَتْ عليه، وكان إذا سرق واحدٌ في ذلك الزَّمان، دُفِع إلى صاحب السَّرِقة، فكانَ عبدَه»[3].

٢- ما روي في تفسير العيّاشيّ، عن «إسماعيل بن همّام، قال: قال الرِّضا عليه السلام: في قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، قال: إذا كان يومُ القيامة، قال الله: أليسَ عدلٌ مِن ربِّكم أنْ نولِّي كلَّ قومٍ مَن تولَّوا، قالوا: بلى، قال: فيقول: تميَّزوا، فيتميَّزون»[4].

٣- ما رُوي في مكارم الأخلاق، عن «إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: العمائم، اعتمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فسدلها مِن بين يديه ومِن خلفه، واعتمَّ جبريل عليه السلام، فسَدَلها مِن بين يديه ومِن خلفه»[5].

٤- ما رُوي في تأويل الآيات، عن «محمّد بن العبّاس: حدَّثنا أحمدُ بنُ إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾، قال: الذي جاء بالصِّدق: رسول الله صلى الله عليه وآله، وصدَّق به: عليُّ بن أبي طالب عليه السلام»[6].

٧- ما رُوي في أمالي الصّدوق، عن «ابن الصَّلت، قال: أخبرنا ابنُ عُقدة، قال: أخبرنا موسى بنُ القاسم، قال: أخبرني إسماعيل بنُ همّام، عن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدِّه عليهم السلام: أنَّ عليّاً عليه السلام قال: يا رسولَ الله، إنّك تبعثُني في الأمر، أفأكونُ فيه كالسِّكَّة المُحْماة، أم الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال: بل الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب»[7].

٨- ما رُوي في تفسير القميّ، عن أبيه، عن «إسماعيل

بن همّام، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة، أُغميَ عليه ثلاث مرّات، فقال في المرّة الأخيرة: الحمدُ للهِ الذي صَدَقَنا وَعدهُ، وأورثَنا الأرضَ نتبوَّأ من الجنّة حيث نشاء، فنِعم أجرُ العاملين، ثمّ توفّي عليه السلام»[٨].

٩- ما رُوي في كامل الزِّيارات، عن «أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبان بن عثمان، عن أبي همّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا أتيتَ قبر الحسين عليه السلام، فقُل: السَّلام عليك يا أبا عبد الله، لعنَ الله مَن قتلك، ولعنَ الله مَن شَرَك في دَمِك، ومَن بلغَه ذلك فرضيَ به، وأنا إلى الله منهم بريء»[٩].

١٠- ما رُوي في علَل الشّرائع، عن «محمّد بن الحسن، قال: حدَّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن العبّاس بن معروف، عن أبي همّام، عن محمّد بن سعيد بن غزوان، عن السّكونيّ، عن ابنِ جُرَيْج، عن عطاء، عن ابنِ عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إفتحوا عيونَكم عند الوضوء؛ لعلَّها لا ترى نارَ جَهنَّم»[١٠].

١١- ما رُوي في الفقيه، عن «أبي همّام، قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: الرّجلُ يكون عليه الدَّين، ويحضرُه الشّيء، أيقضي دينَه، أو يحجّ؟ قال: يقضي ببعض، ويحجّ ببعض، قلت: فإنّه لا يكون إلّا بقدر نفقة الحجّ، قال: يقضي سنةً، ويحجّ سنةً، قلتُ: أُعطي المالَ من ناحية السّلطان، قال: لا بأس عليكم»[١١].

١٢- ما روي في الكافي، عن «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى، عن أبي همّام، إسماعيل بن همّام، عن الرِّضا عليه السلام، قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام: إنّ الدّعاءَ والبلاءَ ليترافقان إلى يوم القيامَة، إنّ الدّعاء ليردُّ البلاء وقدْ أُبرم إبراماً»[١٢].

١٣- ما رُوي في الكافي، عن «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي همّام، إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، قال: دعوةُ العبد سرّاً دعوةٌ واحدةٌ تَعدِلُ سَبعينَ دَعوةً عَلانية»[١٣].

١٤- ما رُوي في فلاح السّائل، عن « هارون بن موسى، قال: حدَّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد، قال: حدَّثنا الحسن بن الحسن بن أبان، قال: حدَّثنا سعيد بن إسماعيل بن همّام، عن أبي الحسن -يعني: الرِّضا عليه السلام-، قال: قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: مَن قال: بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم سبعَ مرّات، وهو ثاني رجله بعد المَغرِب قبل أنْ يتكلَّم، وبعد الصُّبح قبل أنْ يتكلّم، صرَفَ اللهُ تعالى عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء، أدناها الجذامُ، والبرصُ، والسُّلطانُ، والشَّيطانُ»[١٤].

الهوامش

١- رجال النّجاشيّ: ٦٢/٣٠، ويُنظر: الفهرست: ٨٥٧/٢٧٤، لكنّه قال: له مسائل؛ ورجال الشّيخ: ٥٢٠٩/٣٥٢، وخلاصة الأقوال: ١٩/٥٧، ولسان الميزان: ١٣٧٠/٤٤١/١.

٢- ترتيب طبقات رجال النّجاشيّ، (مخطوط).

٣- علل الشّرائع: ١/٥٠/ح١.

٤- تفسير العيّاشيّ: ٢/٣٠٤/ح١٢٥، ويُنظر: الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة: ١/٣٥٨/ح١٤.

٥- مكارم الأخلاق: ١١٩.

٦- تأويل الآيات الظّاهرة: ٢/٥١٧/ح١٨.

٧- الأمالي: ٣٣٨/ح٢٧.

٨- تفسير القميّ: ٢/٢٥٤.

٩- كامل الزّيارات: ٣٩٢/ح٢٢.

١٠- علل الشّرائع: ١/٢٨٠/ح١.

١١- مَن لا يحضره الفقيه: ٢/٤٣٦/ح٢٩٠٤.

١٢- الكافي: ٢/٤٦٩/ح٢.

١٣- الكافي: ٢/٤٧٦/ح١، وثواب الأعمال: ١٦٠-١٦١.

١٤- فلاح السّائل: ٢٣٠.

الأمنُ الاجتماعيُّ عند الإمام الصّادق عليه السلام

أ.د. نجم عبد الله الموسوي

تُعدُّ عمليةُ بناء المجتمع من الأمور المهمّة، التي أكّدتها الأديانُ السماويّة والقوانينُ الوضعيّة جميعاً؛ فهي ترى أنّ البشريّة لا تُبنى ولا تستقيم إلّا بوجود بناءات مجتمعيّة صحيحة، ولا يطمئنّ الفرد ويستقرُّ إلّا بوجوده داخل مجتمع قويم، يمنح الاطمئنانَ، ويحفظُ حقّه وكرامتَه، ويصونه.

والإسلامُ الحنيف الذي جاء به نبينا محمّد صلى الله عليه وآله هو خاتمُ الأديان وأفضلُها بتصريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[1]؛ فقد احتوت المنظومة الإسلاميّة برنامجاً متكاملاً لبناء الفرد، وبناء المجتمع، ولتنظيم علاقة الفرد بالله تعالى، وبالآخرين الذين يعيش معهم، فلم يكن الإسلام برنامجاً عباديّاً فقط، بل هو برنامجٌ عباديٌّ، واجتماعيٌّ، واقتصاديٌّ، وسياسيٌّ، وغيرُها من الجوانب، دخل ميادينَ الحياة جميعَها، وأعطى الخطوط المستقيمة الناجحة لبناء الفرد ذاتيّاً والمجتمعِ كليّاً.

ولقد حرص الإسلامُ الحنيف عن طريق القرآن الكريم وسنّة المعصومين ابتداءً بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وانتهاءً بالإمام الحجّة بن الحسن (أرواح العالمين له الفداء) على صناعة الفرد وصناعة المجتمع على وفق أسس ربّانية سليمة وصحيحة.

وكان للإمام الصادق عليه السلام على هذا الأساس، وضمن هذه السلسلة المباركة من السنّة الشريفة، دورا متميّزا لا يمكن إنكاره، في حرصه على زرع القِيَم والنظم والنبل الإلهيّة الإسلاميّة الرصينة، في داخل المجتمع الذي يعيش فيه، والمجتمعات في الأجيال القادمة.

فأعطى عليه السلام في هذا الصدد كمّا كبيراً من التوجيهات السديدة والآراء الفاضلة، التي إن أخذَ بها المجتمع الإسلاميُّ، تسامى، وارتفع شأنه، وعلت همّته، وسارت العلاقات بين المسلمين أنفسهم وبين غيرهم من أتباع الأديان الأخرى سيراً صحيحاً، وأصبحت القلوب متآلفة متحابّة ضمن دائرة العلاقات الإنسانيّة الصحيحة.

والأمن الاجتماعيُّ (Social Security) مُقوِّمٌ أساسيٌّ من مقوّمات بناء المجتمعات، وضرورةٌ حتميّة لها، وكانت وما زالت المجتمعات غيرَ الآمنة تعيش الفوضى والضياع والتشرّد وعدم التكيّف والتوافق، حتّى أنّ الكثير من الأفراد في هذه المجتمعات يهاجر؛ بحثاً عن المجتمع الآمن المستقرّ.

والأمنُ لغةً من: آمَنَ، يأمَنُ أمناً؛ فهو آمِن، وآمَنَ أمْناً وأماناً، اطمأنَّ، ولم يخف، آمِنٌ، وأَمِنٌ، وأَمِين، والأمن يعني: الاستقرار والاطمئنان، نقول: أَمِنَ منه، أي: سَلِم منه، وأمنَ على ماله عند فلان، أي: جعله في ضمانه، والأمان والأمانة بمعنى واحد، فالأمن ضدُّ الخوف، والأمانة ضدُّ الخيانة، والمأمَنُ: الموضع الأَمِن [٢].

ويعدُّ الأمنُ الاجتماعيُّ أحدَ مظاهر الشخصيّة السويّة، وضرورةً للتكيُّف الحسن، يضاف إلى ذلك أنَّ الشعور بعدم الأمان والطمأنينة ينعكس على أداء الفرد، فيتحاشى الخِبْراتِ الجديدةَ والمواقفَ غيرَ المتوقَّعة، فيسعى للبحث عن الطمأنينة، ويكون سلوكُه كثيرَ الشَّبَه بسلوك الأطفال [٣].

والأمن الاجتماعيُّ حالةٌ نفسيّة – اجتماعيّة (Psy-chological - social) ينشدُها الإنسان لصيانةِ كيانه وذاته، وجعلِه مستقرّاً في بيئته ومجتمعه، فضلاً عن أنّها تخلق حالة التماسك بين أفراد المجتمع، وتعزّز حبَهم وانتماءهم لمجتمعهم، وأنهم جميعاً منضوون تحت مبادئَ وقيمٍ واحدة.

وليس مبالغةً أن نقول: إنَّ للإمامِ الصادق توجيهاتٍ كثيرةً وعديدةً تعدُّ من أسس الأمن الاجتماعيّ الإنسانيّ في هذا العصر، وبهذا الصدد يقول الأمام الصادق عليه السلام: «مَنْ رَوَّعَ مؤمناً بسلطان؛ ليصيبه منه مكروه، فلم يُصِبْهُ، فهو في النار، ومن روَّعَ مؤمناً بسلطان ليصيبَه منه مكروهٌ، فأصابهُ فهو مع فرعونَ وآلِ فرعونَ في النار»[٤].

ويدلُّ هذا الحديث الشريف على حرمة الإنسان المؤمن، وعلى ضرورة احترام كيانه وشخصيّته، وعدم ترويعه و إرهابه وتخويفه، وهذه كلُّها حُرُماتٌ محفوظة؛ إذ أنّ المجتمعَ المثاليَّ هو المجتمع الآمنُ الذي يأمن فيه الفرد المسلم وغيرُ المسلم على نفسه وماله وعرضه، ولا يختلف اثنانِ على أهمّيّة الاطمئنان من الآخرين في تقوية أواصر المحبّة واللُحمة بين أبناء المجتمع الواحد، وتكوين علاقات طيّبة آمنة ومجتمعٍ قويٍّ متماسك.

ونجد هناك أقوالاً عديدةً بهذه الصدد تؤكّد حرمةَ الآخرين وعدم الإساءة إليهم، ومنها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ: لِيَأْذَنْ بحربٍ منّي من آذى عبديَ

المؤمنَ، وليأمنْ غَضَبي من أكرم عبديَ المؤمن، ولو لم يكن من خَلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلّا مؤمنٌ واحدٌ مع إمام عادل، لاستغنيتُ بعبادتهما عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامَتْ سبعُ سماواتٍ وأرضينَ بهما، ولجعلْتُ لهما إيمانَهما أُنساً لا يحتاجان إلى أُنس سواهما»[٥].

وقال عليه السلام: «من حقَّر مؤمناً مسكيناً، لم يَزَل اللهُ عزّ وجلّ حاقراً له، ماقتاً، حتّى يرجع عن حَقْرَته إيّاه»[٦].

وقال عليه السلام: إنَّ اللّه تبارك وتعالى يقول: «مَنْ أهانَ لي وليّاً، فقد أَرصَدَ لمحاربتي، وأنا أسرعُ شيء إلى نصرة أوليائي»[٧].

وقال عليه السلام: «مَن روى على مؤمن روايةً يريد بها شينَه وهدمَ مروّته ليسقطَ من أعين الناس، أخرجَه اللّه من ولايته إلى ولاية الشيطان، فلا يقبلُه الشيطان»[٨].

وقال عليه السلام: «إنّ اللّه عزّ وجلَّ خلق المؤمنين من نور عظمتِه وجلالِ كبريائه، فمَنْ طَعَنَ عليهم أو ردّ عليهم قولهَم، فقد ردّ على اللّه في عرشه، وليس من اللّه في شيء، إنّما هو شِرْك شيطان»[٩].

ومن جانب آخر، نرى أنَّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام يرى من الضروريّ أن يكون في المجتمع التفاعل الإيجابيّ مع الآخرين (Positive interaction with others) أخذاً وعطاءً وانسجاماً وتعاوناً، قال عليه السلام: «إقرأ على من ترى أنّه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ، والورعِ في دينكم، والاجتهادِ لله، وصدقِ الحديث، وأداءِ الأمانة، وطولِ السجود، وحُسنِ الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله، وأدّوا الأمانةَ إلى من ائتمنكم عليها برًّا أو فاجراً؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمرُ بأداء الخَيط والمخيط، صِلوا عشائرَكم، واشهدوا جنائزَهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقَهم؛ فإنّ الرجل منكم إذا وَرَعَ في دينه، وصَدقَ الحديثَ، وأدّى الأمانةَ، وحَسَّنَ خُلقه مع الناس، قيل: هذا جعفريّ»[١٠].

وقال عليه السلام: «عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، إنّه لا بدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس في حياته، والناس لابدّ لبعضهم من بَعض»[١١].

وكأنَّ الإمامَ عليه السلام يريد أن تطغى في المجتمع مشاعرُ الخير والإنسانيّة، وأن يترسّخ مبدأُ التعاون بوصفه حالةً فطريّةً طبيعيّةً لدى الإنسان، فهو يحتاج إلى الآخرين، وهم يحتاجون إليه، ويريد عليه السلام أن لا تكون هناك أحقاد وأضغان وكراهية وعدوانٌ، وأن يعيش الفرد حالة انسجام طبيعيٍّ مع الآخرين.

وممّا تقدّم، نستنتج من الأحاديث المباركة أنّ الإمام عليه السلام يطمح إلى أن يكون الإنسان متواجداً فعلا ضمن الحالة الإنسانيّة التي أودعها الله تعالى عنده، وأن يعيش صفتَه الإنسانيّةَ مبتعداً عن جنسه ولونه وعرقه وأيّ مؤهّلات أخرى عدى التقوى؛ كونَها معياراً سماويّاً، وكلّما عاش الإنسان إنسانيّته، ترسّخت قيم المساواة والعدالة واحترام الحقوق والواجبات.

ومن إضاءات هذه الأحاديث الطيّبة: أنّ أفراد المجتمع يجب أن يتوافقوا مع بيئتهم ومجتمعهم، وأن يحترموا الآخرين على اختلاف أديانهم وتوجُّهاتهم الفكريّة والسياسيّة، ويريد أن يعطيَ فكرةً لأتباعه

(الجعفريّين) وغيرهم بإلغاء عَقَبات الاختلاف، وعيش حالة الإنسانيّة فيما بين أفراد المجتمع البشريّ، فالفرد ملزم بأن يعدّل سلوكَه الشخصيَّ السلبيَّ على وفق الرؤى العامّة الإيجابيّة، وما يستحسنه المجتمع الإسلاميُّ أو الإنسانيّ.

وتعدُّ هذه التوجيهات المباركة بمثابة تكاليف اجتماعيّة راقية لبناء المجتمع وحفظه وصيانته، فالإمام الصادق عليه السلام يرسم بأقواله الشريفة حركةَ الفرد في المجتمع، ويحدّدها على أن تكون حركة فاعلة ذات تأثير إيجابيّ، فهو فردٌ متعاونٌ لا يمكنه الاستغناء عن الآخرين، وعلى وفق ذائقة الإمام الصادق عليه السلام في بناء المجتمع، فالفرد المسلم اجتماعيُّ الطبع، مقبولٌ اجتماعيّا،لا ينفّر الآخرين منه، يحبُّ الخير للآخرين.

فتوفيرُ الأمن داخل المجتمع، وتشخيصُ حاجاته بهذا الصدد، يعدُّ ضرورة قصوى لنموّ المجتمع، وتحقيق التكيّف، الذي يجعل الفرد مطمئنّاً، وإنّ الفرد الذي يعيش في مجتمع غير آمن ومتوافق، يعطي إحساسا للفرد بالعجز والخوف والشعور بعدم الارتياح وعدم المساواة، وبشعوره بأنَّ الآخرين قد يعتدون عليه في أيّة لحظة، وأنّ البيئة التي يعيش فيها ليست بيئة آمنة ولا مستقرّة.

وعليه، فإنّ الأمن الاجتماعيَّ في الحياة الإنسانية لا يتحقّق ما لم يتمَّ التسليم والانقياد التامُّ للضوابط والتوجيهات الإسلاميّة، التي رسّخها الإسلام عن طريق القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، وما أوجده المجتمع من قيم ومُثُل عليه لا تتعارض مع روح الإسلام.

ختاماً: من الممكن أن نبيّن الفائدة المرجوّة من تحقيق الأمن الاجتماعيّ الذي استعرضناه في أحاديث الإمام الصادق عليه السلام بما يأتي:

١- رفعُ مستوى الصحّة النفسيّة للفرد والمجتمع، وترسيخُ العوامل ذات التأثير الإيجابيّ، وخلقُ حالة القبول الاجتماعيّ، والابتعاد عن السلبيّات وما يفكّك المجتمع ويوهنه ويشتّته.

٢- إنّ المجتمع الآمن مجتمعٌ يساعد على خلق حالة المناخ النفسيّ والاجتماعيّ المناسب للإبداع والتميُّز، وزيادة العطاء، وتكثر فيه المحبّة والمودّة والتكاتف والأخوّة.

٣- إنّ خلق الجوّ الاجتماعيّ الآمن والمناسب يعدُّ عُنصرَ التماسك للمجتمع، وتآزره، وتوحّده، ومبدأً هامّاً لرقيّه وتحضّره وتطوّره.

٤- إنّ توافر الألفة بين أفراد المجتمع يدفع الآخرين إلى العمل الجادّ، واحترام مصلحة الآخرين ومصلحة المجتمع، والحفاظ على ممتلكات المجتمع.



الهوامش

١- (من سورة آل عمران الآية ١٩).

٢- لسان العرب، ج١، ص١٦٣.

٣- Fontana, D.(1981).Personality and Education ,London Mcmilon press,P72

٤- الكافي، ج٢، ٣٦٨.

٥- الكافي، ج ٢، ٣٥٠.

٦- الكافي، ج ٢، ٣٥١.

٧- الكافي ج ٩، ٣٥١.

٨- الكافي، ٢ ج، ٣٥٨.

٩- ثواب الأعمال، ٢١٤.

١٠- الكافي، ج ٢، ٤٦٤.

الكافي، ج ٢، ٤٦٤.

قصة قصيرة

مـخـــاض

إلى : الشهيد البصريّ السعيد علي كاظم نعيم الميَّاحي....
لوحةُ وفاء لروحٍ مُتسامية

د. علي مجيد البديري



لم يكن الجرفُ مرتفعاً بما فيه الكفاية لمراقبةٍ متّصلة،... «يجب أنْ انتظرَ حتى غروب الشمس»، همس لنفسه وهو يدفع رأسَه المُثقل بالهواجس إلى الوراء، متنفّساً بعمق. رفاقُه الخمسة الذين تسلّلوا معه خلف مقرّات العدوّ، تفرّقوا حسبَ الخطّة في أماكنَ مختلفةٍ، وعليه أن يصلَ الى خلف الشجرة التي قربَ البيت المهجور. كان تخيّلُ ذلك يعتقُه من القلق، ويغمرُ قلبَه بطمأنينةٍ ويقين بأنّ المهمّةَ ستكتمل بنجاح.

حين هبط الليلُ، استطاع بحذرٍ شديد أنْ يمدَّ عنقَه ليراها: أضواءُ ثلاثة بيوت متقاربة، ليست على خطٍّ واحد.. هكذا تبدو. انقضى النهارُ وهو يحشر جسده في حفرةٍ على جرف نهرٍ صغير، مدّ رجليه ببطء، فشعر ببرودة الطين الناعم تتسلّلُ تحت سرواله. أنهكه الجوع والتعب، خفض رأسَه وراح يقلّب عينيه الغائرتين حوله، كمن يبحث في الظلمة عن شيء، وانزلق تفكيرُه -بطرفة عينٍ- عند والدته، تدفع مزلاجَ الباب، فتنفرج درفتاه على باحةِ البيت الفسيحة، وليلةٍ صافيةٍ يضيء قمرُها جدرانَ الغرف من الخارج،...

تخنقه اللحظاتُ الثقيلة فينتبه، إذا ظفروا به.. ماذا سيفعل؟

ثنى رجلَه اليمنى، ودفع نصفَه الأعلى إلى أقصى يساره، وزحف بحذرٍ شديد إلى مكانٍ قريب نَمَتْ فيه الأدغالُ بكثرة. طَوال ساعات النهار التي انقضتْ، كانت تعتصرُ قلبَه نوباتُ قلقٍ لا يُوصف؛ خوفاً من أنْ يراه أحد. أكثر من مرّةٍ شاهد فيها داعشيّاً يقترب من مكانه لأمرٍ ما، فيقبض رجليه إلى صدره بقوّة، مُلصقاً سلاحَه بجسده وإصبعُه على الزناد، وحين ينتهي الأمر بسلام، يبسط رجليه ببطء كأنّما يغرسُهما بعمقٍ مائل في طينِ الجرف البارد.

أغمضَ عينيه....

شعر بغابةٍ من الأرجل تتزاحمُ حوله مُنجذبةً لشيء ما، نهضَ وهرول معهم صوب نافذةٍ بعيدة ينتشرُ منها ضوءٌ شفيف. تبادل الابتسامةَ مع رفاقه، والتمعتْ كلماتٌ في عيونهم، وبملء صدورِهم استنشقوا هواءَ النافذة النديّ. حينما اقتربوا منها، أخذوا يدخلونَ بخفةٍ على التوالي من درفتيها المشرعتَين، ما إنْ تطأ قدما أحدِهم بساطَ الضوء حتّى يرشُّه رفيفُ أسرابٍ من أجنحةٍ بيضاء محلّقةٍ في فضاء فسيح...

فتح عينيه، كان الضباب يغمرُ المكان، رفع رأسَه بحذر شديد، مسحَ بنظرةٍ فاحصة ما أمكنه أنْ يرى، ووثبَ بخفّة على حافّة الجرف، الأدغالُ والأعشاب على كتف الجرف عاليةٌ بشكلٍ كافٍ للزحف بجوارها، والوقتُ المُتّفق عليه لبدء المهمّة.. قد حان...

شعر

وحيداً تَجْهَشُ بأعلى صَوْتك

(من وَحيْ غُربَةِ بدر شاكر السيّاب)

د.مجبل المالكي



تصيحُ بأعلى صوتكَ،
والسفنُ الحُبلى بالترحالِ
تدقّ نواقيسَ البرقِ
فمن يُلقيكَ بأحضانِ مفاتنِها الآن ؟
وأنتَ كسيحٌ
تسحلُ ساقيكَ لمجرى النهر،
وتسقطُ كالطيرِ المذبوحِ
تئنُّ وتشتاقُ لنخلِ عراقٍ يؤويكَ،
وتغفو بينَ ربيع لياليه،
وشمسِ ضفائره،
تكتبُ أحلى الأشعارِ،
تظلّ تصيحُ بأعلى صوتكَ :
« يا واهبَ هذا الدرّ وهذا الموت »
ولكنّكَ تبقى مركوناً في الظلّ،
وتلك السفنُ المشبوبةُ بالبرقِ تغيبُ.
ويندبُ حظكَ حتى هذا الطيرُ السابحُ
فوقَ سماوات الشطّ،
وتطحنُ غاباتِ حناياك النارْ.



مَحلَّة السّيْمَر وجسرِ المِلح (العَبيد)

منقولٌ عن كتاب (أعيان البَصرة) لعبدالله رمضان عيادة بتصرّف

مَحلَّة السّيْمَر وجسرِ المِلح (جسر العبيد)، محلّتان متّصلتان ببعضهما، وجُعلتا محلّةً واحدةً في ما مضى من الزمن، لمختار واحد، وهي من المحلّات الكبيرة في البصرة منذ القِدَم، ومنذ أيّام العهد العثمانيّ، وكانت تحتوي على مخازنَ كبيرةٍ وخاناتٍ للتجّار قبل العهد العثمانيّ لولاية البصرة في سنة (٩٤٥هـ).

كانت تسكن المحلّةَ جاليةٌ إيرانيّةٌ في ذلك الزمن، معظمها من تجّار الجملة، ومنهم أصحابُ مخازنَ وحوانيتَ، وعند ذلك شُيّد سَراي الحكومة العثمانيّة جهة جنوبيّ نهر العشّار في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي ، وفي سنة ١٨٩٣م، على أيّام شركة (بيت لنج) البريطانيّة، وشركة (بيت الوكيل) سنة ١٨٦٧م، وفيما بعد شركة بين (أصفر) وشركة (سيمون كربيان)، من الشركات العاملة في البصرة، البالغة نحو (١٧٣) شركة بحريّةً وتجاريّةً، وشركات مكابس التمور، ومكاتب تجاريّة في ذلك الزمن.

وفي هذه المحلة أ أيضاً . سوقٌ كبيرٌ من جهتها الجنوبيّة يحاذي سَرايَ الحكومة، ويأخذ بالامتداد إلى أن يصل إلى بداية طريق العشّار.

وكانت السّيمَرُ من أعظم أسواق البصرة والعشّار، خصوصاً عندما كانت ملاحة السّفن الكبيرة متيسّرة إليها من خلال نهر العشّار، قبل أن يؤول الى ما آل إليه الآن بسبب الطمّي والاندراس، بعد أن تحوّلت إليه مبازلُ مجاري المياه الثقيلة، التي تلوّث مياه البصرة من خلال نهرَي: العشّار والخندق، ونهر البصرة (بين

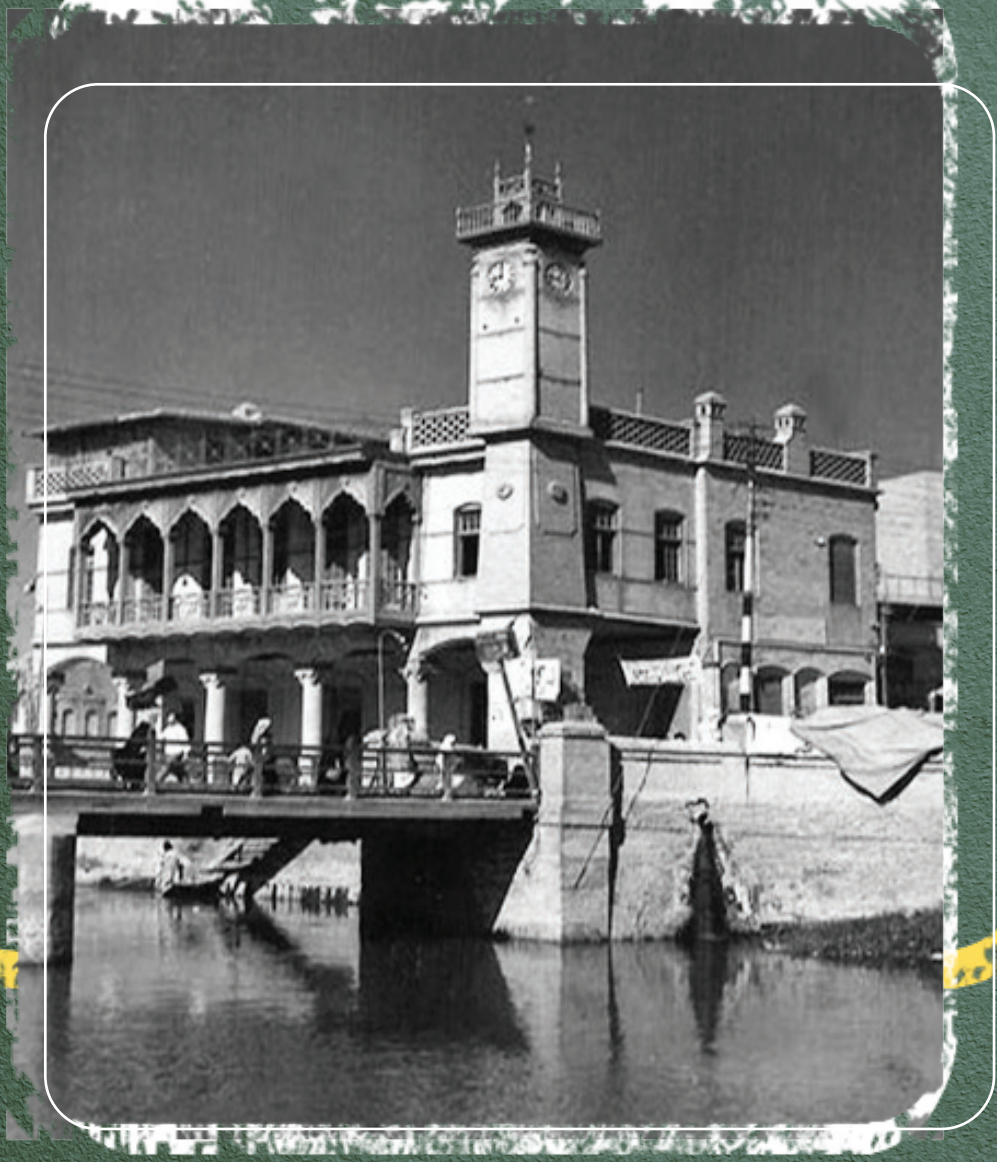
الزبير والبصرة)، الذي حُفر في بداية شهر شباط، أي من ١١/ ٢-٢٢/ ١١/ ١٩٧٠، وافتتحه متصرّف البصرة، سعدي عيّاش عريم، في يوم الجمعة، الموافق ١/ ١٢/ ١٩٧٠م)، وكان صالحاً لنقل الأموال والبضائع من البواخر الراسية في شطّ العرب قبل إنشاء الجسور والمعابر الحاليّة على نهرَي العشّار والخندق.

وفي سنة ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، على عهد والي البصرة مخلص باشا، اندلع حريقٌ هائل في السوق المذكور، وقضى على جميع محلّات التجّار وبضائعهم، وأصابتهم أضرارٌ جسميةٌ في الأموال والممتلكات، ولم توجد في ذلك الوقت آلات للإطفاء كما هي عليه الحال اليوم.

أمّا دارُ الحكومة، والسجنُ المركزيُّ، فلم يصبها من ذلك الحريق شيء، الذي لم يحدث في البصرة حريق آنذاك أعظم وأخطر منه.

إلا أنَّ القيمةَ التجاريّة لهذا السوق أخذت تتلاشى بعد الحرب العظمى (الأولى)، على الرُّغم ممّا حصل عليه من تعمير واهتمام؛ لأنّ معظم المحلّات التجاريّة انتقلت إلى العشّار؛ نظراً لتحوّل البنوك والمصارف والمخازن التجاريّة إليه، وفتحت فيه المحلّات التجاريّة





الأجنبيّة، كسوق المَغايِز، وسوق الهنود، وسوق حنّا الشيخ، مقابل ساعة (سورين)، ولم يبق في سوق السّيمر الكبير إلّا حوانيتُ صغيرةٌ تحتوي على حاجيات ضروريّة، وبقاليات محدودة يومذاك لا تفي بالغرض المطلوب.

ثمّ أخذ الناس ينشئون على أنقاض الحوانيت القديمة دورَ السّكن، ومحلّاتِ تصليح السيّارات (الورش الحديثة)، ومكاتبَ العقارات؛ وذلك بعد أن انتقلت دائرةُ المتصرفيّة القديمة منها الى العشّار سنة ١٩٢٦م، على عهد متصرّف البصرة الأوّل أحمد باشا الصانع، بعد أن أزيلت دار الحكومة (السّراي) من الأساس، وصار فيها طريقٌ عامٌّ يربط البصرة بالعشّار، وعلى أنقاضها شُيّدت دائرتان: الأولى: رئاسة البلديّة، والثانية: مديرية الأوقاف والشؤون الدينيّة في المنطقة الجنوبيّة السابقة، وشُيّدت بنايةُ المحاكم (دار العدالة)، المحكمة الكبرى، أو ما يسمّى بدار العدالة القديمة في البصرة في محلّة التحسينيّة على ضفّة نهر العشّار الشماليّة، التي تأسست في سنة ١٩٣٦م على يد متصرّف البصرة تحسين علي بيك، وهي الآن مهجورةٌ، ومحلّ سكن العوائل الفقيرة والمتعفّفة في البصرة منذ فترة التسعينات وإلى يومنا هذا، وإلى جانبها تقع ثانويّةُ البنات.

البصرةُ في نُصرة الغَدير

للمؤلّف: نزار المنصوريّ



د. أشرف عبد الحَسَن

البصرةُ، تلك الحاضرةُ الإسلاميّةُ التي لها تأثير كبير في التاريخ الإسلاميّ، ومدرستُها العريقة التي خلَّفَت أثراً واضحاً ومتميّزاً في ميادين العلم المختلفة، وكان لأهلها دورٌ بارزٌ في نصرة الإسلام، ونُصرة الحقّ، الذي تمثّل في نصرة الإمام عليّ وذريته الأطهار سلام الله عليهم، فكان لعلمائها ورواتها دورٌ كبيرٌ في حفظ التراث من روايات النبي وآل بيته صلى الله عليه وآله، وساهموا في حفظ الحقائقِ التاريخيّة ونقلِها للأجيال اللاحقة، ومن أبرزِ تلك القضايا في التاريخ الإسلامي، هي:

قضيّة الوصيّة والخلافة من بعد النبي ﷺ، فكان للروّاد الأوائل من الرواة الفضلُ الأكبرُ في نقل تلك الروايات، وبالفعل، نُقلت وحُفظت من طرق مختلفة بما لا يدع مجالاً للشكّ أبداً، فارتأى المؤلّفُ المحقّقُ نزار المنصوريّ أن يجمعَ طرقَ رواية الغدير من رواة البَصرة فَقَط، والحقيقة إنّ التأليفَ في الغدير بدأ منذ القرن الثاني، ومنذ نشأة التأليف، واستمرّ الى يومنا، ونتيجةَ الإخفاء والتعتيم، لم يصل إلينا من مصنّفات علماء البصرة عن الغدير إلّا القليل، لذلك، كان ذلك أحد الأسباب الرئيسيّة، التي دفعت المؤلّف لتأليف ذلك الكتاب، كما ذكر في مقدّمة كتابه؛ إذ قال: «ولّما وجدتُ الإخفاءَ والتعتيمَ الذي حصلَ لدَور البصرة في إظهار هذه القضيّة التّاريخيّة، شرعتُ لإظهار ذلك الدّور العظيم لها..»، وذكر المؤلف أنَّ نسبةَ ما ألّفه أهلُ البصرة في الغدير من مجموع ما ألّفته الشّيعة (٣٪)، ونسبتها ممّا ألّفه العرب في الغدير (١٢٪).

الكتابُ صدر عن مَركَز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدّسة، والكتابُ ضمن محور التراث الفكريّ لموسوعة تُراث البصرة، ويقع في (٣١٥) صفحة من القطع الوزيريّ. وقد تألّف من مقدّمةٍ وثمانيةِ فصولٍ وخاتمةٍ، تضمَّن الفصلُ الأوّلُ رواةَ حديث الغدير من الصّحابة البصريّين، وشمل خمسة رواة منهم:

١- روايةُ عمرانَ بن حُصَين (ت ٥٢هـ)

٢- روايةُ سُمْرَةَ بنِ جندب، الفزاريُّ

٣- روايةُ بُريدةَ بنِ الحصيب، الأسلميُّ (٦٣هـ)

وغيرهم، وسنعتمد الإيجاز؛ رعايةً للاختصار، وبإمكان القارئ مراجعة الكتاب للاطّلاع عليه مفصّلاً.

وأمّا الفصلُ الثاني، فاشتملَ على رُواةُ حديثِ الغدير من التّابعينَ البصريّينَ، وشمل ستّةَ رواة منهم:

١- عليُّ بن زيد بن جدعان

٢- الحسنُ بنُ مالك بن الحُويرث

٣- مطرُ بنُ طهمان الورّاق، أبو رجاء، الخراسانيّ

وغيرهم.

وأمّا الفصلُ الثالثُ، فاشتملَ على رواة حديثِ الغديرِ مِنْ أتباعِ التّابعينَ البصريّينَ، وشمل إحدى عشر راوية، منهم:

١- عوفُ بن أبي جميلةَ، العبديُّ، أبو سَهل، الأعرابيُّ

٢- مَعْمَرُ بنُ راشدٍ، الأزديُّ، الحُدَّانيُّ، أبو عُروة

٣- عبدُ الله بن شوذب، أبو عبد الرَّحمن

وغيرهم.

وأمّا الفصلُ الرابعُ، فاشتملَ على رواة حديث الغدير عن أتباع التّابعينَ البصْريّينَ، وشمل اثنين وثلاثين راوية، منهم:

١- عبدُ الجليل بن عطيّة، القيسيُّ

٢- الخليلُ بنُ أحمد، أبو عبد الرَّحمنِ، الفراهيديُّ

٣- نوحُ بنُ قيس بن رباح، الحُدَّانيّ

وغيرهم.

وأمّا الفصلُ الخامسُ، فحمل عنوان (الغديرُ في الشّعرِ البصريِّ)، وتضمّن أحدّ عشرَ شاعراً، وأورد أشعارَهم في الغدير، ونبذةً عن حياتهم، منهم:

١- الشّاعرُ أبو هاشم، إسماعيل بن محمّد، الحميريُّ

٢- الشّاعرُ أبو عبد الله، محمّد بن أحمد، الملقّب بالمَجَّع

٣- الشّاعرُ القاضي، أبو القاسم التّنوخيُّ

وأمّا الفصلُ السادسُ، فتناول فيه المؤلّفُ تَصَانيفَ البصرةِ في الغدير، فاحتوى على أحدَ عشرَ مصنّفاً، منها:

١- جزءٌ فيهِ خطبةُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله يومَ الغدير، للخليل بن أحمد، الفراهيديِّ.

٢- كتاب الغدير، لأبي الحسن، عليّ بن بلال بن أبي معاوية الأزديِّ.

٣- الغديرُ في الإسلام، للعلاّمة، الشيخ محمّد رضا، ابن الشّيخ طاهر فرج الله.

وغيرها من المؤلّفات.

وأمّا الفصلُ السابعُ، فحمل عنوان (علماء البصرة وتفسيرهم معنى «المَوْلى»).

وأمّا الفصلُ الثامنُ، فعنوانه (رواةُ البصرةِ في مُناشدةِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام بحديثِ الغدير)، واشتمل على ما يأتي:

أ- مُناشدة أمير المؤمنينَ عليه السلام يومَ الرَّحَبَة في الكوفة سنة (٣٥هـ)

١- شُعبة بن الحجّاج بن الورد، الواسطيُّ، البصريُّ (ت ١٦٠هـ)

٢- يُونسُ بنُ أرقم، أبو أرقم، الكنديُّ.

ب- مناشدةُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام يومَ الجَمَل (الغديرُ في معركة الجَمَل)

وأخيراً، الخاتمة التي تضمّنت آراءً بصريّةً عن موسوعة الغدير للشيخ الأميني، فتناول فيه رأي من يأتي:

١- الدّكتور، العلّامة عبد الهادي الفضليّ

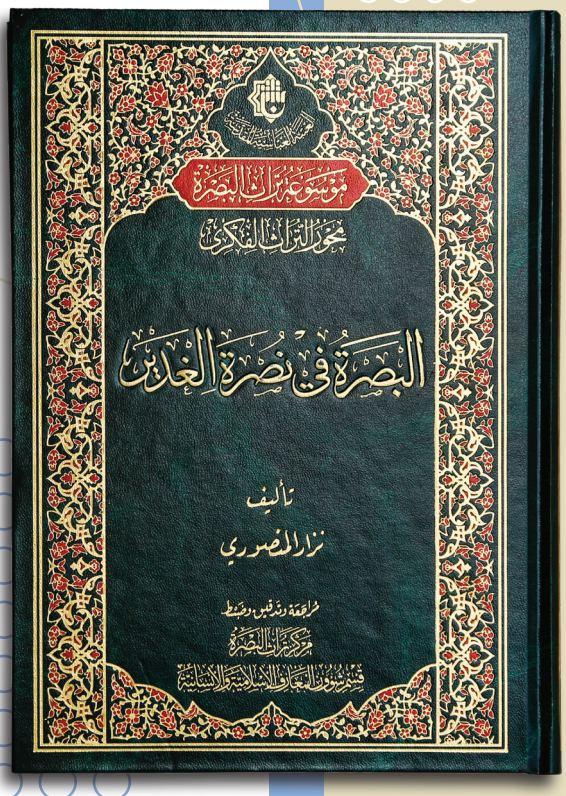
٢- السَّيِّدُ محمّد سعيد الحكيم، البصريّ

٣- الخطيبُ، السَّيِّدُ عبُّود الحسنيُّ

شذراتٌ منْ سيرة الباحث نزار المنصوريّ

ونعرضُ هنا شذراتٍ منْ سيرة الباحث نزار المنصوريّ: فهو نزار عبد المحسن المنصوريّ، باحثٌ إسلاميّ بصريّ، منْ مواليد ناحية البحار، قرية الفدّاغيّة في البصرة - أبي الخصيب (١٩٦٠م)، مؤلّفٌ ومحقّقٌ معروفٌ، عَنِي بتراث البصرة وأعلامها وتقصّي تراث أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فيها، وقدْ استأثرتْ البصرةُ بتحقيقاته ورؤاه؛ لما وجده منْ فاعليّة الدّور الأمويّ والعبّاسيّ في صياغة هويّتها الثّقافيّة، بدأ دراستَه الحوزويّة في مطلع الثّمانينيّات في مدينة قم المقدّسة، وتتلمذَ على بعضِ أساتذتها، كالسّيّد عادل العلويّ، والشّيخ محمّد باقر المحموديّ، وغيرهما، أسّسَ مركز البصرة للدّراسات والبحوث عام (٢٠٠١-٢٠٠٢م). له العديد منَ الكتب والمؤلّفات، منها: (استجلابُ ارتقاء الغرَف بحبّ أقرباء الرّسول وذوي الشّرف، ومناقب أهل البيت عليهم السلام منْ طرق العامّة للسّخاوي (ت٩٠٢هـ) مخطوطة (تحقيق)،

طبع عام (٢٠٠٠م)؛ ومقتضب الأثر في النّصّ على الأئمّة الإثني عشر، لابن عيّاش الجوهريّ، (تحقيق)، طُبع في مجلّة علوم الحديث، التابعة إلى كلّيّة الحديث في طهران، العدد (٩)، عام (٢٠٠١م)، وأعلام الجَمعِ والتفريقِ في كُتب الحديث، طُبع قسمٌ منه في مجلّة علوم الحديث العدد (٩)، (٢٠٠١م)، والاستنصار في النّصّ على الأئمّة الأطهار، للكراجكيّ (ت٤٤٩هـ)، مخطوطة تحت الطّبع، (تحقيق)، والنّصرة لشيعة البصرة، مطبوع، والبصرة في نصرة الإمام الحسين عليه السلام، مطبوع، وحديثُ الطير منْ رواة البصرة ومحدّثيها، مطبوع، والنّظرة لتصانيف شيعة البصرة، غير مطبوع، وفضائل أهل البيت عليهم السلام في حديث أهل البصرة، غير مطبوع، والعديد منَ الكتُب الأُخَر.



ويعدُّ الكتابُ إضافةً نوعيّةً للمكتبة البصريّة عموماً، وللكتب التي أُلّفت حول حادثة الغدير خصوصاً، لا سيّما أنّه يعدُّ استقصاءً للروايات والرواة والأشعار والمؤلّفات للبصريين في حادثة الغدير، والجهدُ الذي بذله المؤلّفُ في كتابه واضحٌ جدّا من حيث الاستقصاء الرجالي.



الشَّهيد السَّعيد

علي جبَّار حاجي البهادلي

محمد ثائر الزيدي

وأنا اتصفَّحُ منصَّةَ اليوتيوب، توجَّهتُ لخيارِ البَحثِ؛ لأكتُبَ هذهِ العبارة: (الشَّهيدُ علي جبَّار حاجي)، عِندَها، ظَهَرت لي مقاطِعُ عِدَّة، جَذَبَني واحِدٌ مِنها لمشاهدتهِ لأكثرَ مِن مرَّةٍ، كان المقطَعُ يتضمّنُ حِواراً بين الشَّهيد (علي) وصديقِهِ، الذي خاطَبَهُ بهذهِ الكلمات: (علّاوي: يمكن هاي الصَّعدة تستشهد بيها، اللّه عليك اشفع لنا هناك)، فما كان جواب (عليّ) إلّا أن قال : «كل غايتي رؤية الإمام الحسين عليه السلام»، ولا أُخفي أنَّ هذهِ المحاوَرة هزَّتني على قِصَرها، فَدَفَعَني الفُضولُ للتَّعمُّقِ في شخصيَّةِ هذا المقاتِلِ البَصريِّ الفَذِّ، فقُمتُ بالبَحثِ عن محلِّ سُكناه من خلالِ قاعدةِ البيانات المتوفِّرةِ لدينا، بعدها، توجَّهنا إلى منطقةِ (الكزيزة)، لنوثِّقَ سيرةِ هذا الشَّهيد، فكانَ لنا لقاءٌ مع عمِّهِ، الذي سرَدَ علينا سيرتَه العَطِرة.

علي جبار حاجي البهادليّ، المولودُ في محافظةِ البصرةِ سنة (١٩٨٥م)، أعزبٌ، نشأ وترعرَعَ في كنفِ





عمِّه، الذي أولاهُ اهتمامَهُ ورعايتَهُ منذ صباه، وأشرفَ على تربيته وتعليمه، فدَرَسَ (عليٌّ) الابتدائيّة في مدرسة (الهادي عليه السلام)، والمتوسّطة في مدرسة (اليقظة)، ليكملَ تدرّجه الدِّراسيَّ ويدخُلَ الأكاديميَّة البحريّة، ويُتمَّها بنجاحٍ، إلّا أنَّ الفُرصَة لم تَسنَح لهُ بالحصولِ على وظيفةٍ حكوميَّة؛ لذا، إلتجأ للعَمَلِ مع عمِّه في مجالِ المقاولات.

عُرِفَ عنهُ (رحمه الله) طِيبةُ قلبه، وابتسامتُه، وخدمتُه لأبناءِ منطقته؛ حتّى لقِّبَ واشتُهِرَ بكنية (أبو حَسنة)؛ لما له من المواقف الحَسنة مع الآخرين، وعُرِفَ عنه- أيضاً- بعد استشهادِهِ بمساعدةِ الفقراءِ والأيتامِ والمتعفّفينَ.

أمَّا عَن علاقته بالإمام الحُسين عليه السلام، فكانَ من المواظبينَ على زيارته مشياً على الأقدام، ومن خُدّام المواكب الحُسينيَّة في (كربلاء المقدَّسَة)، وكان من العاشقينَ لريحانَةِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وَجلّ همِّه أن يُكحِل عينَه برؤيَّة الإمام الحُسين عليه السلام عند استشهادِه.

وعندما أحسَّ بأنَّ الوَطنَ بحاجةٍ إليه ليذودَ عَنه شَراذِم العَصرِ وشُذَّاذ الآفاقِ، وعِندَ صُدُورِ الفتوى المبارَكة للمَرجِعِ الأعلى، السَّيِّد السِّيستانيّ دام ظله للدِّفاعِ عن العِراقِ ومقدَّساته، سارَعَ الشَّهيدُ إلى عمِّه؛ ليُعلِمهُ بأنَّ ناقوسَ الخَطرِ قد دَقَّ، ولا بُدَّ من التَّضحية، فوافَقَ عمُّهُ على انخراطه مع إخوتِهِ المقاتلين؛ ليكونَ صُعودُهُ الأوَّلُ إلى (جُرفِ النَّصرِ)، ليتوسَّم بوسامِ الإصابة؛ إذ جاءَتهُ شظيَّةٌ لتستقرَّ ما بين رقبته وكتفه، قاوَم تلك الإصابة، رافضاً الإجازة، ملتحقاً بالمعركة.

استمرَّ (عليٌّ) بعطائه ومواقفه المشرِّفة في المعارك، وكان صُعُودُهُ الأخير إلى (بَلد)، وعندَ تطهير المنطقة ليلاً وهو يتقدَّم أصدقاءه، لمحَهُ شَخصٌ من المرتزقة يجلسُ خَلفَ سِلاحه القنَّاص، ليصيبَ عليّاً، فتصعد روحُه للباري عزّ وجلّ بتاريخ: (٢٠١٤/١٢/١٨م).

شُيِّع الشَّهيدُ تشييعاً مَهيباً، وبكاهُ كلُّ مَن عَرَفَهُ، لينتقلَ الى جوارِ ساقي الكَوثر في النَّجف الأشرف حيث مثواه الأخير مع الشُّهداءِ السُّعداء.

رحمكَ اللّه أيُّها البطلُ المقدامُ، لا تنسَنا عند رؤيتك إمامنا الحُسين سلامُ اللّه عليه، فهنيئاً لك بما أنت فيه.

التِفاتة

لم يكن من قبيل الصّدفة أن يتميّز العدد العشرون من (خطوتنا)؛ فبعد سنين من العمل المُضني والبحث الجادّ في التراث الفكريّ لهذه المدينة العريقة، وبتوفيق من الله تعالى، الذي منَّ علينا بالتوفيق في أعمالنا ، فقد تدرّجنا في أعدادها إلى أن وصلنا لهذه المرحلة المتقدّمة في خدمة تُراثنا البصريِّ، خصوصاً مع الدعم اللّا محدود الذي تبذله العَتَبةُ العبّاسيّة المقدّسة، وشخصُ المتولّى الشرعيّ للعتبة المقدّسة، سماحةُ السيّد الصافي (أعزّه الله)، وسائرُ خَدَمة المولى أبي الفضل العبّاس عليه السلام، الذين رفعوا أعلامَ النجاح في ميادين متعدّدة، ومنها: الميدان الثقافيّ والإعلاميّ .

فَيَداً بيد لخدمة المعرفة والعلم ، ويداً بيد لخدمة بصرتنا الحبيبة وتراثِنا العَريق، وتنقيته ممّا لحقَ به من شوائبِ الدُّهور والأزمان .

فلا أحدَ ينكرُ ما للدور الإعلاميّ، ولهذه المجلّات الرائدة، التي تشرف عليها العَتَبةُ العبّاسيّة المقدّسةُ ـ ومن بينها: مجلّة (الخُطوَة) المباركة ـ من سرعةِ انتشارِ العلم، وشيوع المباحثِ العلميّة والأدبيّة والتراثيّة، التي تخدم المجتمعَ والمسيرةَ العلميّةَ، ففي تعاون مستمرٌّ ونحن نسير إلى الأمام .

والحَمدُ لله ربِّ العالمين.

• مدير التحرير



لوحةٌ للفنّان نديم البصريّ

مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية
منظمة غير حكومية ذات نفع عام

مثل حبة

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة: الآية (٢٦١).

بهدف إنشاء مباني (الأنجم الزاهرة) في اثنتي عشرة مدينة عراقيّة، الرامية إلى تنمية يَتامى العراق (مهنياً، وصحّيّاً، ونفسيّاً) تعلنُ (مؤسّسة العَيْن للرعاية الإجتماعية) على بركة الله تعالى، عن إطلاق حملتها الإنسانيّة الكُبرى للصدقة الجارية (مَثَلُ حبّة)، وتتيح الفرصةَ أمام المؤمنين الكرام للمشاركة فيها، وكسب الأجر والثواب، من خلال التبرُّع لتأمين الأسهم التي تتطلّبها المشاريع في كلّ محافظة .

قيمة السهم: (٢٥,٠٠٠) دينار عراقيّ أو ما يعادلها بالعملات الأجنبيّة الأخرى .

المحافظات : (بغداد - جانب الرصافة، بلد، ديالى، المثنى، بابل، كربلاء المقدسة، النجف الأشرف، واسط، ذي قار، ميسان، البصرة - قضاء المدينة، البصرة - قضاء الزبير)

عدد أسهم المشاريع الكّليّة (١,٤٨٠,٠٠٠) سهم .

طرق التبُّرع للحملة .

بطاقات الكي كارد : https://tasdid.net/alayn

التبرّع الالكترونيُّ عبر تطبيقّي زين كاش وآسيا حوالة : https://bit.ly/3aJmrlQ

https://bit.ly/2vWRf3O

خدمة الساعي : https://alssaei.aynyateem.com/

أو الإتّصال على الرقم : ٦٧٧٧

